التفاؤل والتشاؤم واستخدامات الدعابة دراسة عبر ثقافية لطلبة الجامعة المصريين والإماراتيين

د./ أحمد حسين الشافعي
أستاذ علم النفس المساعد
بجامعة حلوان وجامعة عجمان

ملخص الدراسة :

استهدفت الدراسة التعرف على تأثير الجانب الثقافي وجنس المبحوث على كلٍّ من التفاؤل والتشاؤم والاستخدامات الأربعة للدعابة: الدعابة التوادية ودعابة تحسين الذات والدعابة العدوانية ودعابة الاستخفاف من الذات. كما استهدفت استجلاء علاقة التشاؤم والتفاؤل باستخدامات الدعابة. وتكونت العينة من ٤٢٠ طالباً جامعياً، نصفهم مصريين ونصفهم إماراتيين موزَّعين بالتساوي بين الجنسين. طُبِّق عليهم القائمة العربية للتفاؤل والتشاؤم (أحمد عبد الخالق، ١٩٩٦) واستخبار استخدامات الدعابة (أحمد الشافعي، ٢٠٠٦). وأوضحت النتائج وجود تأثير رئيس دال للجانب الثقافي على المتغيرات التالية: التفاؤل والتشاؤم ودعابة تحسين الذات والدعابة العدوانية ودعابة الاستخفاف بالذات. كما وُجِدَ تأثير رئيس دال لجنس المبحوث على المتغيرات التالية: التفاؤل والدعابة التوادية والدعابة العدوانية ودعابة الاستخفاف بالذات. ولم يكن للتفاعل تأثيرٌ دال إلاَّ على التشاؤم. وأخيراً، اتضح وجود ارتباط دال – إجمالاً – بين التفاؤل وكلٍّ من الدعابة التوادية ودعابة تحسين الذات، بينما ارتبط التشاؤم بصورة أساسية بالدعابة العدوانية وإلى حدٍّ ما سلبياً بدعابة تحسين الذات وإيجابياً بدعابة الاستخفاف بالذات. وتم مناقشة النتائج في ضوء التراث البحثي المتاح.

التفاؤل والتشاؤم واستخدامات الدعابة دراسة عبر ثقافية لطلبة الجامعة المصريين والإماراتيين

د./ أحمد حسين الشافعي
أستاذ علم النفس المساعد
بجامعة حلوان وجامعة عجمان

مقدمة :

لم يبدأ الاهتمام بدراسة مفهومي التفاؤل والتشاؤم في إطار علم النفس وبشكل مُنظَّم إلاَّ في أواخر السبعينيات، عندما صدر أول كتاب متخصص عام ١٩٧٩ (أحمد عبد الخالق، ١٩٩٦: ٤). وقد خضع هذان المفهومان من ذلك الحين لقدرٍ كبيرٍ من البحوث التي ركزت على الفروق الفردية في الرفاهة ***well-being*** النفسية، وبالتحديد الدور الذي يلعبه هذان المفهومان في ردود الفعل الانفعالية التي يُبديها الناس عند مواجهة مصاعب أو ضغوط في حياتهم (***carver, et al., 2003: 813***).

واستخدام كلمتي التفاؤل والتشاؤم في حديث عامة الناس يضرب بجذوره في التاريخ. وهنا يمكن تمييز ثلاث معانٍ على الأقل لهذا الاستخدام: توجه في الحياة بوجه عام، صفة يمكن أن يوصف بها مختلف الأفراد، حالة نفسية تتأثر بظروف داخل الشخص أو خارجه (أحمد عبد الخالق، ١٩٩٦).

المتفائلون هم الذين يتوقعون أن تحدث لهم أشياء طيبة. والمتشائمون- على النقيض- يتوقعون حدوث الأشياء السيئة. ومن هنا تُعدُّ صور التوقع حجر الزاوية في النظريات المعاصرة التي تتناول هذا المجال (***Encyclopedia of psychology, 2000***).

يُوجد منحيان مختلفان فيما يتعلق بالتوقع وكيفية قياسه. المنحى الأول يركز على قياس التوقع بصورة مباشرة حيث يُطلَب من الفرد توضيح مدى موافقته على عبارة مثل: "أنا دوماً متفائل بشأن مستقبلي". وفي المقابل، يركز المنحى الآخر على قياس التوقع بصورة غير مباشرة، من خلال النظر إلى كيفية تفسير الفرد للأحداث التي تقع في حياته. فإذا كان تفسيره للمحصلات السيئة يوحي بأن السبب سيكون حاضراً في المستقبل وسينطبق على كثير من الأحداث، فإن هذا الفرد أقرب إلى التشاؤم. أما إذا دلَّ تفسيره على أن الأسباب قابلة للتغيير ولا تنطبق إلاَّ في نطاق ضيق، فسيكون أقرب إلى التفاؤل (***Ibid***). المنحى الأخير يقترب كثيراً مما يُسمَّى بالأسلوب العزوي

attributional style، ولذا سيتم تبني المنحى الأول الذي ينظر إلى التفاؤل والتشاؤم ويقيسهما بصورة مباشرة.

ومن جهة أخرى، يُعد مفهوم استخدامات الدعابة ***style of humor*** من المفاهيم الجديدة في دراسات علم النفس، فقد ظهر للمرة الأولى عام ٢٠٠٣ على يد رود مارتن وزملائه (***Martin, et al., 2003***). ويُقصد من هذا المفهوم كيفية توظيف الناس للدعابة في المواقف الاجتماعية المختلفة. فإذا كانت روح الدعابة ***Sense of humor*** هي فهم وتقدير وخلق الدعابة (***Martin, R., 1998***)، فإن استخدام الدعابة في المواقف الاجتماعية يمثل توظيفها لتحقيق هدف أو غرض ما.

هنا نجد أنفسنا – ونحن نتحدث عن الأهداف التي يمكن أن تُحققها الدعابة – أمام محورين اثنين: الذات – الآخر والدعابة الحميدة - الضارة. فأهداف الدعابة يمكن أن تتعلق بالذات أو بالآخر (المحور الأول)، ويمكن أن تكون حميدة تعمل على تقوية الأواصر بين الناس ويمكن في المقابل أن تكون عدوانية وضارة (المحور الثاني)؛ من هذين المحورين، انبثق المفهوم رباعي الأضلاع لاستخدامات الدعابة. فالدعابة يمكن أن تُستخدم لإظهار الود للآخرين (بسرد نُكتة مثلاً) هنا تكون الدعابة موجهة نحو الآخر وتستهدف تقوية الروابط بين الفرد والآخرين (دعابة حميدة موجهة نحو الآخر).

- ويمكن أن تُستخدم الدعابة في المواقف الضاغطة أو المُهدِّدة للذات لتحسين التكيف (عندما ينظر الفرد إلى الأحداث غير السارة على أنها مُضحكة). في هذه الحالة تكون الدعابة مُوجَّهة نحو الذات لتحسين قدرة الفرد على المواجهة والتكيف (دعابة حميدة مُوجَّهة نحو الذات).
- كذلك يمكن أن تُستخدم الدعابة لتفريغ شحنة انفعالية سلبية أو حتى عدوانية نحو شخص أو عدة أشخاص أو حتى جماعة أو أمة (السخرية ــ في هيئة دعابة ــ من شخص أو جماعة أو أمة). هنا نحن أمام دعابة موجهة نحو الآخر تأخذ صبغة عدوانية قد تكون مدمرة للعلاقة أحياناً بين الطرفين (دعابة ضارة موجهة نحو الآخر).
- أخيراً يمكن استخدام الدعابة من جانب الشخص لاستجلاب رضا أو قبول شخص أو جماعة أو تحقيق مصلحة خاصة من خلال الانتقاص من قدره (كما في حالة المُهرِّج مثلاً الذي يضع نفسه موضع السخرية مقابل الحصول على بعض المال). هنا نحن أمام دعابة تتعلق بالذات وتنتقص منها (دعابة ضارة موجهة نحو الذات).

وهكذا، يتضح كيف يتم توظيف الدعابة في تحقيق أهداف مختلفة، وهي في الحقيقة طريقة للتكيف مع المواقف المختلفة. وهذا بالتحديد الذي يجمعها مع كلٍ من التفاؤل والتشاؤم، باعتبارهما

توقع للأحداث المستقبلية يهيئان الفرد للتكيف مع تلك الأحداث. ولعل هذا ما حدا بالباحث إلى محاولة تناول المفاهيم الثلاثة: استخدامات الدعابة والتفاؤل والتشاؤم معاً كطرق لعملية التوافق مع ما يستجد في حياة المرء.

على صعيد آخر، وإذا انتقلنا إلى المتغيرات "المستقلة" في هذه الدراسة وهي بالتحديد: الجانب الحضاري متمثلاً في الفروق بين الطلبة المصريين والإماراتيين في متغيرات الدراسة الأساسية: التفاؤل والتشاؤم واستخدامات الدعابة، وكذلك الفروق بين الجنسين (الذكور والإناث) في هذه المتغيرات. إذا انتقلنا إلى المتغير المستقل الأول وهو الجانب الحضاري، نجد أن النتائج الخاصة بكلٍ من التفاؤل والتشاؤم متباينة، بينما لا توجد نتائج على الإطلاق توضح لنا إذا كانت ثمة فروق بين المصريين والإماراتيين في استخدام الدعابة. وينبع التباين بين المصريين والإماراتيين من كون بعض الدراسات توضح أنه بينما يوجد فرق جوهري بين الذكور والإناث من طلبة الجامعة المصريين في التفاؤل، حيث كان الذكور أكثر تفاؤلاً من الإناث، فإنه لا توجد فروق جوهرية بينهما في التشاؤم (أحمد عبد الخالق، ٢٠٠٥). في المقابل توضح دراسة بدر الأنصاري (٢٠٠٧) أنه لا توجد فروق جوهرية بين الجنسين من طلبة الجامعة الإماراتيين في التفاؤل، في حين كان الذكور أكثر تشاؤماً من الإناث. وتدلنا أغلب نتائج الدراسة الموسعة التي أجراها بدر الأنصاري على عينات من طلبة الجامعة من ثمانية عشر بلداً عربياً أن الذكور – بصورة عامة – أكثر تفاؤلاً من الإناث (٧ بلدان مقابل بلد عربي واحد كانت الإناث أكثر تفاؤلاً فيه من الذكور). ويتضح إذن أن للبُعد الحضاري وكذلك الفروق بين الجنسيين أثر في كلٍ من التفاؤل والتشاؤم. وتأتي الدراسة الحالية كمحاولة لاستجلاء أكثر لمثل هذا التأثير، بينما تحاول استكشاف إمكانية وجود هذا التأثير بالنسبة لاستخدامات الدعابة على اعتبار أنه لا توجد دراسات سابقة في هذا المجال.

أهمية الدراسة :

من العرض السابق، يمكن بلورة أهمية الدراسة الحالية والحاجة إليها في النقاط التالية:

١- تحديد ما إذا كان للبُعد الحضاري متمثلاً في الثقافتين المصرية والإماراتية تأثيرٌ في استخدامات الدعابة، خاصة في غياب أي دراسة عن استخدامات الدعابة في المجتمع الإماراتي.

٢- استجلاء أوجه التباين في الدراسات التي أُجريت على كلٍ من التفاؤل والتشاؤم في المجتمعين المصري والإماراتي.

٣- ندرة الدراسات العربية وحتى الأجنبية في مجال استخدامات الدعابة الذي يتمثل في توظيف

الدعابة في المواقف الاجتماعية، فليست هناك على حد علم الباحث سوى الدراسة التي أجراها أحمد الشافعي (٢٠٠٧).

٤- الوقوف على الفروق بين الجنسين في التفاؤل والتشاؤم في ضوء تضارب نتائج الدراسات على نحو ما اتضح في مقدمة هذا البحث.

٥- تبيان ما عسى أن يوجد من الفروق بين الجنسين في الاستخدامات المختلفة للدعابة في ضوء ندرة أو حتى انعدام الدراسات في هذا المجال في الثقافة العربية.

٦- التعرف على نوع ومدى العلاقة بين التفاؤل والتشاؤم من جهة واستخدامات الدعابة من جهة أخرى.

أهداف الدراسة :

في ضوء ما سبق، تهدف الدراسة الحالية الوقوف على التأثير الثقافي وكذلك جنس المبحوث على متغيرات الدراسة متمثلة في التفاؤل والتشاؤم واستخدامات الدعابة لدى عينة من طلبة الجامعة في كلٍ من مصر ودولة الإمارات العربية المتحدة. كما تهدف إلى تحديد نوع ومدى العلاقة بين هذه المتغيرات.

تساؤلات الدراسة :

ليس هناك في التراث البحثي من نتائج بحثية تساعد في وضع فروض لهذه الدراسة. نعم هناك مئات وربما الآلاف من الدراسات عن التفاؤل والتشاؤم، ولكن الدراسات الحضارية المقارنة بين أقطار الوطن العربي محدودة للغاية. وصحيح هناك تراث بحثي ضخم على مفهوم الدعابة، ولكن هناك اختلاف جوهري بين الدعابة كمفهوم نظري وبين استخداماتها (أو توظيفها) في المواقف الاجتماعية، الذي يكاد يُجزم الباحث الحالي بخلو الدراسات العربية منها اللهم إلاّ الدراسة التي أجراها عام ٢٠٠٧. وعلى هذا سيتم الاكتفاء بالتساؤلات. تحاول الدراسة الحالية الإجابة عن التساؤلات الأربعة التالية:

١- هل يوجد تأثير رئيس دال إحصائياً للاختلاف عبر الثقافي على متغيرات الدراسة متمثلة في: التفاؤل والتشاؤم واستخدامات الدعابة الأربعة: الدعابة التوادية، دعابة تحسين الذات، الدعابة العدوانية، دعابة الاستخفاف بالذات بصرف النظر عن جنس المبحوث؟

٢- هل يوجد تأثير رئيس دال إحصائياً لجنس المبحوث على متغيرات الدراسة سالفة الذكر، بصرف النظر عن الاختلاف عبر الثقافي؟

٣- هل يوجد تفاعل دال إحصائياً بين الاختلاف عبر الثقافي وجنس المبحوث في تأثيرهما على متغيرات الدراسة؟

٤- هل توجد ارتباطات دالة إحصائياً بين التفاؤل والتشاؤم من جهة واستخدامات الدعابة من جهة أخرى؟

مفاهيم الدراسة :

تضم الدراسة ثلاثة مفاهيم أساسية هي التفاؤل والتشاؤم واستخدامات الدعابة من ناحية أخرى. ولكن سيتم عرض أول مفهومين معاً نظراً لارتباط تراثهما البحثي، ثم يتم عرض مفهوم استخدامات الدعابة بعد ذلك.

١) التفاؤل والتشاؤم

يرتبط التفاؤل والتشاؤم بما يتوقعه المرء لنفسه في المستقبل. فالمتفائلون يتوقعون لأنفسهم الخير والأمور الطيبة. أما المتشائمون - على العكس - يتوقعون لأنفسهم الأسوأ وأن الأمور لن تسير على ما يرغبون. هُنا يُثار تساؤلان اثنان: هل هذا التوقع الذاتي يتماشى مع الواقع ومجريات الأحداث؟ بمعنى آخر، ما مدى دقة مثل هذه التوقعات؟ وهل التفاؤل والتشاؤم نقيضان أم وجهان لعملة واحدة؟ يدور عرضنا التالي كمحاولة للإجابة عن هذين التساؤلين.

- التفاؤل والتشاؤم ودقة التوقعات:

عندما يقوم التفاؤل على معطيات ومؤشرات حقيقية، فإن احتمال وقوع ما يتوقعه المرء أكبر مما لو لم يكن تفاؤله مستنداً على معطيات حقيقية. هنا يبرز مفهوم التفاؤل غير الواقعي ***unrealistic optimism***، ويعني، وفقاً لتايلور وبراون ***Taylor &Brown*** (١٩٨٨): "شعور الفرد بقدرته على التفاؤل إزاء الأحداث دون مبررات منطقية أو وقائع أو مظاهر تؤدي إلى هذا الشعور، مما قد يتسبَّب أحياناً في حدوث نتائج غير متوقعة، وبالتالي يصبح الفرد في قمة الإحباط مما قد يُعرضه للمخاطر والإصابة بالأمراض كالإيدز على سبيل المثال" (عن: أحمد عبد الخالق، ١٩٩٦: ٦-٧).

ولا يقتصر الأمر على مجرد توقع ما يسرُّ المرء بل واستبعاد ما يضره، بينما تكون نظرته لما يقع للآخرين أقل جنوحاً وأكثر ميلاً إلى الاعتدال في التفاؤل. ففي دراسة أجراها نيل وانيشتاين ***N. Weinstein*** (١٩٨٠)، قام طلبة الجامعة بتقدير إمكانية وقوع مجموعة متنوعة من الأحداث لهم مقارنة بإمكانية وقوعها لنظرائهم. شملت الأحداث أشياء إيجابية مثل الحصول على وظيفة بعد

التخرج والعيش حتى ثمانين عاماً، وأشياء سلبية مثل وقوع الطلاق والإصابة بسرطان الرئة. وتوضح النتائج أن الناس كانوا متفائلين بدرجة كبيرة، حيث اعتقد كل واحد منهم تقريباً أن الأحداث الطيبة ستحدث له أكثر من الآخرين، وأن الأحداث السلبية أكثر احتمالاً لأن تقع للآخرين مقارنةً به (*In: Aronson, E., et al., 1999: 566*). من البديهي أن خداع النفس بأننا لن نصاب أبداً بسرطان الرئة حتى لو كنّا ندخن ثلاث علب سجائر في اليوم ليست فكرة جيدة. معنى ذلك أننا نميل إلى رؤية أنفسنا من خلال نظارة وردية! ومع ذلك، يرى أرمور وتايلور *Armor & Taylor* أن لدى أغلب الناس توازن صحي بين التفاؤل وما يُظهره الواقع. فنحن نجتهد لنضع كثيراً من جوانب حياتنا في الدائرة الإيجابية، وهذا يؤدي إلى الشعور بالتحكم والفعالية الذاتية. وفي نفس الوقت، وجد أرمور وتايلور أن أغلب الناس قادرون على الاحتفاظ بالوعي بأن لديهم تحيُّزاً للتفاؤل هذا عند مواجهة تهديد فعلي ويتخذون خطوات للتعامل مع هذا التهديد (*Ibid: 567*).

هذا بالنسبة للتفاؤل، فماذا عن التشاؤم، هل يكون لدينا كبشر "تشاؤم غير واقعي"! يُشير شورز *Showers* (١٩٩٢) إلى وجود نزعة لدى بعض الأفراد إلى التوقع السيئ للأحداث المستقبلية، على الرغم من أن هؤلاء الأفراد يعترفون بأن أداءهم كان جيداً في مواقف مشابهة في الماضي. كما أن هؤلاء الأفراد يتخذون دائماً موقف الشخص المدافع عن التشاؤم؛ أي الفرد الذي يتبنى التشاؤم مذهباً ومنهاجاً في سلوكه. ولا يبدو أن مثل هؤلاء الأفراد يعانون من ضعف في قدراتهم أو في مستوى أدائهم نتيجة لاتجاههم السلبي هذا، فأداؤهم غالباً عند مستوى جيد. ولكن من المحتمل أن ينخفض مستوى أدائهم في بعض الأعمال نتيجة لنظرتهم المتشائمة إلى الأمور (عن: أحمد عبد الخالق، ١٩٩٦: ٧). يبدو أن هؤلاء الناس يفتقرون إلى الثقة بالنفس، ويتخذون من التشاؤم ملاذاً عند الفشل. هذه النظرة المتطرفة سواء بالنسبة للتفاؤل (التفاؤل غير الواقعي) أو للتشاؤم (التشاؤم الدفاعي) لا توجد إلاّ لدى قلة من الناس، والدراسة الحالية غير معنية بها.

التفاؤل والتشاؤم هل هما شيء واحد؟

نعتقد – كبشر – أن التفاؤل عكس التشاؤم. وبلغة علم النفس هما بُعد واحد ثنائي القطب؛ على أحد طرفيه التفاؤل وعلى الطرف الآخر التشاؤم. ويتوزع الناس على هذا المتصل من أقصى التفاؤل مروراً بحالة الوسط (حيث لا تفاؤل ولا تشاؤم) إلى أقصى التشاؤم. وكما يذكر أحمد عبد الخالق (١٩٩٨: ٣٦٩)، أظهرت دراسة تشانج وزملائه *Chang, et al.* (١٩٩٤) باستخدام التحليل العاملي التوكيدي ثنائية البُعد للتفاؤل والتشاؤم.

إلاّ أن نتائج دراسة مارشال وزملائه *Marshal, et al.* (١٩٩٢) أوضحت باستخدام التحليل

العاملي لأداتين واسعتا الاستخدام أن التفاؤل والتشاؤم متمايزان إمبيريقياً، رغم ارتباطهما. وتأييداً لهذه النتيجة، أوضحت نتائج دراسة شولز وزملائه ***Schulz, et al.*** (١٩٩٦) أن التفاؤل والتشاؤم ليسا متضادين وليسا وجهين لعملة واحدة. فالفرد قد يكون قليل التفاؤل ولكنه ليس متشائماً، والعكس صحيح (عن: أحمد إسماعيل، ٢٠٠١:٥٦)

وعلى هذا، فوجهة النظر الأكثر ترجيحاً هي التي تقول بأن التفاؤل والتشاؤم سمتان مستقلتان رغم ارتباطهما. فكل منهما متصل مستقل نسبياً يضم مختلف الدرجات على السمة الواحدة. فلكل فرد درجة على التفاؤل مستقلة عن درجته في التشاؤم. فالتفاؤل ليس بالضرورة عكس التشاؤم. وما يؤكد ذلك أن الفروق بين الجنسين قد تظهر في التفاؤل مثلاً ولا تظهر في التشاؤم أو بالعكس. وقد ارتبط التفاؤل بأحد العوامل الخمسة الكبرى وهو يقظة الضمير بصورة إيجابية في حين لم يرتبط هذا العامل بالتشاؤم في دراسة مارشال وزملائه (١٩٩٤) ***Marshal, et al.*** (عن: أحمد عبد الخالق، ٢٠٠٥: ٣١٢-٣١٣).

وفي دراسة مُوسَّعة شملت عينات لطلبة الجامعة من١٨ بلداً عربياً، كشف التحليل العاملي عن أن التفاؤل والتشاؤم سمتان مستقلتان ولكنهما مرتبطتان (بدر الأنصاري، ٢٠٠٧).

ويرى أحمد عبد الخالق (٢٠٠٥) أنه إذا كان الارتباط بين سمتيْ التفاؤل والتشاؤم قرابة ٠,٥ في كثير من البحوث، فيكون التباين المشترك بينهما ٢٥٪، ومن ثم يجب قياسهما على نحوٍ منفصل. وبناءً على ما تقدم، سيتم معالجة التفاؤل والتشاؤم كسمتين منفصلتين في هذه الدراسة.

تعريف التفاؤل: تتبنىَّ الدراسة الحالية تعريف أحمد عبد الخالق (١٩٩٦) الوارد في دليل تعليمات القائمة العربية للتفاؤل والتشاؤم، والتي استخدمت في قياس كل من التفاؤل والتشاؤم. والتعريف هو: التفاؤل نظرة استبشار نحو المستقبل تجعل الفرد يتوقع الأفضل، وينتظر حدوث الخير، ويرنو إلى النجاح، ويستبعد ما عدا ذلك.

تعريف التشاؤم: "توقُّع سلبي للأحداث القادمة، يجعل الفرد ينتظر حدوث الأسوأ، ويتوقع الشر وخيبة الأمل، ويستبعد ما عدا ذلك إلى حدٍ بعيد" (أحمد عبد الخالق، ١٩٩٦: ٦).

٢) استخدامات الدعابة

انبثق مفهوم استخدامات الدعابة ***styles of humor*** كتطور طبيعي لمفهوم روح الدعابة ***sense of humor***. فقد تم التركيز على الفروق الفردية في الدعابة خلال القرن العشرين. ومنذ بداية الثمانينيات ركزت البحوث على التأثيرات المفيدة الممكنة للدعابة في الصحة الجسمية

والنفسية (*Martin, 2001*). وعلى هذا، تم ربط مفهوم الدعابة بالتوجه الخاص بـ"علم النفس الإيجابي".

وتوسيعاً لدور الدعابة في علم النفس الإيجابي، اقترح مارتن وزملائه *Martin, et al.* (٢٠٠٣) مفهوماً آخر هو "استخدامات الدعابة" كجانب مكمل للتأثيرات الإيجابية للدعابة في الصحة الجسمية والنفسية. فهذا المفهوم يتعلق في الأساس بالجانب الاجتماعي أو ما يُسمَّى بالتوظيف الاجتماعي للدعابة. صحيح أن استخدامات الدعابة قد يكون لها مردود إيجابي وأحياناً سلبي على العلاقات بين الأفراد. وصحيح كذلك أن استخدامات الدعابة لها مردود إيجابي على الصحة النفسية للفرد وتقوية جهاز المناعة. فإنه- ورغم هذا التداخل بين مفهومي روح الدعابة واستخدامات الدعابة- إلاَّ أن المفهوم الأخير يميل أكثر إلى الجانب الاجتماعي. ودليل ذلك أن مارتن وزملاؤه قد قسموا استخدامات الدعابة إلى استخدامات حميدة وأخرى ضارة. ووصف حميدة وضارة يأتي من منظور المجتمع العام وليس من منظور الشخص. أما مفهوم روح الدعابة فيتعلق بالشخص، وإنْ كان له انعكاس على المحيطين الذين يتفاعلون معه.

في تصور مارتن وزملائه (٢٠٠٣) فإن استخدامات الدعابة تتركز على محورين اثنين: الذات في مقابل الآخر وكون الدعابة حميدة أو ضارة. ومن هذا المنطلق، وضعوا مقياساً لاستخدامات الدعابة يقوم على تصور مفاهيمي ٢×٢ للوظائف اليومية للدعابة، يعتقدون أنها تضم أغلب العناصر التي تناولها التراث البحثي عن علاقة الدعابة بالصحة النفسية (أحمد الشافعي، ٢٠٠٦).

وفقاً لهذه الرؤية، فإن للدعابة أربعة استخدامات مختلفة، اثنان منها يندرجان تحت الاستخدامات "الحميدة" للدعابة، واثنان تحت الاستخدامات "الضارة" لها. في مقابل، يمكن إدراج اثنين منها تحت بُعد "الذات" واثنان تحت بُعد "الآخر"، حسب التصور المفاهيمي ٢×٢.

والجدير بالذكر أن تقسيم استخدام الدعابة إلى حميدة وضارة هو تقسيم نسبي؛ فقد تحمل الدعابة الحميدة قدراً من العدوانية، وقد يُحسِّن الأصدقاء أو الزملاء مشاعرهم نحو هوية الجماعة التي ينتمون إليها بابتكار أو سرد طُرَف ودعابات ساخرة على مجموعة أخرى أو أفراد آخرين من خارج الجماعة يكرهونهم أو يشعرون بتهديد ما منهم (المرجع السابق).

تعريف استخدامات الدعابة: في ضوء ما تقدم، فإن استخدامات الدعابة تعني توظيف الدعابة في المواقف الاجتماعية (أو التفاعلات الإنسانية) بحيث تؤدي غرضاً معيناً أو تُوصِّل رسالة أو إشارة ما إلى الطرف الآخر المتفاعل. هذه الاستخدامات هي بالتحديد أربعة: الدعابة التوادية ودعابة تحسين الذات والدعابة العدوانية ودعابة الاستخفاف بالذات.

- **الدعابة التوادية *affiliative humor*:** تعني استخدام الدعابة لتحسين علاقة الفرد بالآخرين

من خلال زيادة مشاعر السرور لدى الطرف الآخر المتفاعل. فهي تستهدف إمتاع الآخرين أو كمُلطِّف اجتماعي "لصور الاحتكاك" وذلك لمساعدة الناس على الاستمتاع بتفاعلاتهم مع الآخرين. ومن هنا، فإن هذا الاستخدام للدعابة يتعلق بمحوري الآخر والجانب الحميد.

ويميل الذين يحصلون على درجة مرتفعة في هذا الجانب من استخدام الدعابة إلى قول أشياء مُضحكة وسرد النكت والانخراط في مزاح تلقائي لإقناع الآخرين. بل قد ينخرطون – أحياناً- في دعابة قد تحطُّ من قدر الذات بقول أشياء مُحرجة عن أنفسهم، بينما يحتفظون بالإحساس بتقبُّل الذات. وهذا ليس استخداماً عدائياً في الأساس، بل استخدام متسامح للدعابة للتأكيد على تقوية التماسك والتجاذب مع الآخرين.

- **دعابة تحسين الذات *Self-enhancing humor*:** تُستخدم هذه الدعابة كمحاولة لحماية الذات في وجه الضغوط المختلفة. فهي وسيلة لتأكيد مشاعر المرء بالمناعة أو التحكم أو التمكن أو النصر في مواجهة المحن أو التهديد أو الظلم. هنا تكون الدعابة بين المرء وذاته في الأساس. بصرف النظر عما يراه الآخرون في المواقف. وعلى هذا، تتعلق هذه الدعابة بمحوري الذات والاستخدام الحميد للدعابة. وتهدف دعابة تحسين الذات إلى تقليل الضغوط التي يتعرض لها المرء من خلال تغيير إدراكه للموقف.

- **الدعابة العدوانية *aggressive humor*:** في هذا النوع، يتم استخدام الدعابة لتحسين الذات بتشويه سمعة الآخرين والانتقاص منهم والاستهزاء بهم. وما التهكم والهجاء والسخرية واللمز إلاَّ نماذج سلوكية لهذا النوع. نحن إذن أمام محور الذات مع الاستخدام الضار للدعابة، التي تُستخدم كسلاح ضد الآخرين.

يرتبط هذا النوع – بصورة عامة – بالميل إلى التعبير عن الدعابة دون اعتبار لتأثيرها المحتمل على الآخرين (مثل الدعابة العرقية أو الدينية، كما هو الأمر في الرسوم الكاريكاتيرية التي نشرتها بعض الصحف الأوربية عن النبي الأكرم). ويشمل هذا الاستخدام للدعابة بتعبيرات مندفعة، يصعب على قائلها مقاومة الاندفاع لقول الأشياء المضحكة التي يمكن أن تؤذي الآخرين.

- **دعابة الاستخفاف بالذات *Self-defeating humor*:** هذه الدعابة تُستخدم لتحسين علاقات المرء بالآخرين عن طريق السخرية من الذات والانتقاص منها لكسب إعجاب الآخرين أو حتى نيل قبولهم. إذن، نحن أمام محوري الآخر والاستخدام الضار للدعابة. إنها دعابة الانتقاص المفرط من الذات أو حتى تملُّق الآخرين لكسب رضاهم.

دراسات سابقة :

لا شك أن هناك عشرات بل مئات الدراسات التي تناولت التفاؤل والتشاؤم، ولا شك أن هناك مئات بل آلاف الدراسات في التراث البحثي عن روح الدعابة. ولكن الدراسات التي عالجت استخدامات الدعابة قليلة جداً نظراً لحداثة عهد هذا المفهوم. أما الدراسات التي ربطت بين استخدامات الدعابة والتفاؤل والتشاؤم فلا يكاد يوجد منها أي دراسة على الإطلاق. وعلى أي حال، سيتم عرض بعض الدراسات من التراث البحثي للتفاؤل والتشاؤم وبعض الدراسات من التراث البحثي للدعابة التي ربما تُسهم في تفسير ما عسى أن يتمخض عنه هذا البحث من نتائج.

أ- دراسات تناولت التفاؤل والتشاؤم

- دراسة بدر الأنصاري (٢٠٠٧)، وهدفت إلى فحص الكفاءة القياسية للقائمة العربية للتفاؤل والتشاؤم بصورة موسَّعة، من خلال عينات من ١٨ دولة عربية. كما هدفت إلى الكشف عن الفروق بين الجنسين في التفاؤل والتشاؤم. طُبِّقت القائمة العربية للتفاؤل والتشاؤم (أحمد عبد الخالق، ١٩٩٦) على عينات من الطلبة العرب بجامعات من ثماني عشر بلداً عربياً (ن = ٨٩٢٦، مُقسَّمين بالتساوي بين الجنسين). وأسفرت الدراسة عن أن القائمة تتمتَّع بخصائص قياسية جيدة من ناحية الثبات والصدق. وكشفت عن أن التفاؤل والتشاؤم سمتان مستقلتان رغم ارتباطهما بمقدار-٠،٥١. وأخيراً، أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق جوهرية بين الجنسين في التفاؤل في سبعة بلدان عربية (وهي: العراق، عُمان، لبنان، الكويت، السودان، سوريا، مصر)؛ حيث كان الذكور أكثر تفاؤلاً من الإناث. في المقابل، كانت الإناث أكثر تفاؤلاً من الذكور في السعودية فقط. وبالنسبة للتشاؤم، وُجدت فروق بين الجنسين في ستة بلدان؛ كان الذكور في أربعة منها أكثر تشاؤماً وهي: السعودية وقطر والإمارات والمغرب، بينما كانت الإناث أكثر تشاؤماً في كلٍّ من العراق وليبيا.

- دراسة أحمد عبد الخالق (٢٠٠٥)، وفيها تم التأكد من كفاءة القائمة العربية للتفاؤل والتشاؤم. طُبِّقت القائمة على عينة من الطلبة المصريين بجامعتي القاهرة والإسكندرية من الجنسين (ن = ٨١٤). وكان من بين النتائج حصول الذكور على متوسط أعلى جوهرياً من الإناث في التفاؤل، في حين لم يكن الفرق بينهما دالاً في التشاؤم. واُستخرج من التحليل العاملي لبنود المقياس الفرعي للتفاؤل عامل واحد جوهري، ومثله في مقياس التشاؤم. ويدل هذا على تمتع القائمة بكفاءة لا بأس بها على العينات المصرية.

- دراسة فريح العنزي (٢٠٠١)، واستهدفت للكشف عن العلاقة بين متغيرات: الرضا عن الحياة

والثقة بالنفس والتفاؤل والتوازن الوجداني لدى عينة من طلبة وطالبات كلية التربية الأساسية بدولة الكويت (ن = ٤١٠؛ ١٩٢ طالباً، ٢١٨ طالبة). وكان من بين النتائج وجود فروق دالة بين الذكور والإناث في الثقة بالنفس لصالح الذكور، في حين لم تظهر فروق بين الجنسين في الرضا عن الحياة والتفاؤل والوجدان الإيجابي والسلبي. كما تشير النتائج إلى وجود ارتباط إيجابي بين الرضا عن الحياة والثقة بالنفس والتفاؤل.

- دراسة أحمد إسماعيل (٢٠٠١)، وهدفت إلى تحديد مدى ونوع العلاقة بين التفاؤل والتشاؤم وعدد من المتغيرات. تكوّنت العينة من ٢٤٠ طالباً من جامعة أم القرى (١٦٠ ذكور، ٨٠ إناث)، طُبّق عليهم القائمة العربية للتفاؤل والتشاؤم ومقياس الشعور بالوحدة النفسية ومقياس وجهة الضبط. وكان من بين النتائج ذات الصلة بالدراسة الحالية: وجود فروق دالة إحصائياً بين الذكور والإناث في متوسط درجات التفاؤل (حيث كان متوسط الذكور أعلى)، في حين لم تتضح مثل تلك الفروق بينهما في متوسط درجات التشاؤم. وكان أكثر المتغيرات تنبؤاً بالتفاؤل على التوالي هي: الشعور بالوحدة ثم وجهة الضبط ثم قلق الموت وأخيراً الوضع الاجتماعي الاقتصادي.

- دراسة حسن عبد اللطيف ولولوة حمادة (١٩٩٨)، وهدفت إلى استجلاء علاقة كلٍّ من التفاؤل والتشاؤم بالانبساط والعُصابية. وتكونت العينة من ٢٢٠ طالباً وطالبة مُوزّعين بالتساوي من عدد من كليات جامعة الكويت (تطوعوا للدراسة). طُبّق عليهم كل من القائمة العربية للتفاؤل والتشاؤم والمقياسين الفرعيين للعُصابية والانبساط من استخبار أيزنك للشخصية. وتمثلت أهم النتائج في وجود فروق جوهرية بين الجنسين في التفاؤل (حيث كان متوسط درجات الذكور أعلى)، ولكن لم تظهر هذه الفروق في التشاؤم. وظهر كذلك ارتباط إيجابي بين التفاؤل والانبساط والتشاؤم والعصابية. وأخيراً، ظهر ارتباط سالب بين التفاؤل والانبساط وبين التفاؤل والعصابية.

- دراسة نورمي وزملائه *Nurmi, J., et al.* (١٩٩٦)، وبحثت ارتباط استراتيجيات التفاؤل المعرفية والسلوكية لدى الشباب في المواقف الاجتماعية مع مشاعرهم اللاحقة بالوحدة وعلاقاتهم بالرفاق والسلوك الاجتماعي. ومن خلال دراسات أُجريت على ٣٠٣ شاباً، تم تطبيق استخبار الإستراتيجية العزوية ومقياساً للشعور بالوحدة واستخباراً يقيس الشعبية – اللاشعبية بين الأقران. واستمرت الدراسة ١٨ شهراً، حدث فيها قياس تتبعي لمتغيرات الدراسة. أوضحت النتائج أنه كلما قلّ التفاؤل انخفض تطبيق منحى توجه الاقتراب وزاد استخدام استراتيجية التجنب الاجتماعي، وزاد أيضاً الشعور بالوحدة. وفي المقابل، كلما زاد استخدام

استراتيجية الاقتراب كلما انخفض التجنب الاجتماعي، واتسمت العلاقة مع الرفاق بالنجاح.

ب – دراسات تناولت الدعابة

- دراسة أحمد الشافعي (٢٠٠٧)، وهدفت إلى معرفة كلٌ من تقدير الذات وجنس المبحوث في استخدامات الدعابة. وتكونت العينة من ٥٤٠ طالباً وطالبة مُوزّعين بالتساوي بين الجنسين من جامعتي حلوان وطنطا (من كليتيْ التربية والآداب). طُبّق على العينة اختبار تقدير الذات للمراهقين والراشدين (عادل عبد الله، ١٩٩١) واستخبار استخدامات الدعابة (أحمد الشافعي، ٢٠٠٦). وأوضحت النتائج أن لتقدير الذات تأثيراً جوهرياً على استخدامات الدعابة الأربعة: الدعابة التوادية ودعابة تحسين الذات والدعابة العدوانية ودعابة الاستخفاف بالذات، بينما اقتصر تأثير جنس المبحوث على كلٌ من الدعابة التوادية والدعابة العدوانية. وأخيراً، لم يظهر لتفاعل تقدير الذات مع جنس المبحوث تأثيرٌ يُذكر في استخدامات الدعابة.
- دراسة هامبس ***Hampes, W.*** (٢٠٠٥)، واستهدفت استجلاء العلاقة بين استخدامات الدعابة والشعور بالوحدة. وتكونت العينة من ١٠٦ طالباً جامعياً (٣٤ طالباً، ٧٢ طالبة). اتضح وجود ارتباطات سلبية دالة بين الشعور بالوحدة وكلٌ من الدعابة التوادية ودعابة تحسين الذات، في مقابل وجود ارتباطات إيجابية دالة مع دعابة الاستخفاف بالذات.
- دراسة كازاريان ومارتن ***Kazarian,& Martin, R.*** (٢٠٠٤)، وكانت بعنوان "استخدامات الدعابة والشخصية والرفاه بين طلبة الجامعة اللبنانيين". تم تطبيق استخبار استخدامات الدعابة على عينة من طلبة الجامعة الأمريكية ببيروت (من اللبنانيين). وكان من بين النتائج أن الذكور أكثر استخداماً للدعابة العدوانية ودعابة الاستخفاف بالذات مقارنةً مع الإناث.
- وأخيراً دراسة ثورسون وزملائه ***Thorson, J., et al.*** (١٩٩٧)، وهدفت إلى استجلاء علاقة روح الدعابة بالصحة النفسية. وتم تطبيق مقياس روح الدعابة متعددة الأبعاد ***MSHS*** وعدد من استخبارات الشخصية على عينة من طلبة الجامعة (ن = ٢١٧). وأظهرت النتائج أن روح الدعابة ترتبط إيجابياً بعدد من العوامل المتصلة بالصحة النفسية مثل التفاؤل وتقدير الذات، في حين ترتبط سلبياً بعلامات الاضطراب النفسي كالاكتئاب. وتخلص الدراسة إلى أن الدعابة كتكوين فرضي متعدد الأبعاد ترتبط بصورة وثيقة بنوعية الحياة ***quality of life***.

تعقيب على الدراسات السابقة :-

من العرض السابق لبعض الدراسات التي أُجريت في موضوعيْ التفاؤل والتشاؤم من جهة والدُعابة من جهة أخرى، يمكن الخروج بالنقاط التالية:

١- لا توجد دراسات عبر ثقافية تقارن بين المجتمعات العربية في موضوع التفاؤل والتشاؤم في حدود اطّلاع الباحث باستثناء دراسة بدر الأنصاري (٢٠٠٧) التي قارنت هذا الموضوع بين طلبة الجامعة في ١٨ دولة عربية. ولحسن الحظ، شملت هذه الدراسة عينات من مصر والإمارات. واتضح أن الذكور أكثر تفاؤلاً في مصر، بينما كانوا أكثر تشاؤماً في الإمارات.

٢- بالنسبة للفروق بين الجنسين في التفاؤل والتشاؤم، اتضح من التراث البحثي تضارب النتائج؛ فأحياناً يكون الذكور أكثر تفاؤلاً من الإناث، وأحياناً العكس، ولا تظهر فروق بين الجنسين في أحيانٍ ثالثة. وتنطبق نفس المقولة على التشاؤم (يمكن مراجعة: بدر الأنصاري، ٢٠٠٧؛ أحمد عبد الخالق ٢٠٠٥؛ فريح العنزي، ٢٠٠١ على سبيل المثال).

٣- لا توجد – في حدود علم الباحث – دراسة وثّقت للعلاقة بين التفاؤل والتشاؤم من جهة والدعابة (ناهيك عن استخداماتها) من جهة أخرى بصورة مباشرة. رغم ذلك، توجد بعض الإشارات إلى أن التفاؤل يرتبط إيجابياً بروح الدعابة، وترتبط الأخيرة سلبياً بصور الاضطراب النفسي كالاكتئاب (***Thorson, J., et al., 1997***). كما توضح دراسة نورمي وزملائه (١٩٩٦) أن التفاؤل يزيد من استخدام استراتيجية الاقتراب من الجماعة، بينما يزيد التشاؤم من استخدام استراتيجية التجنب الاجتماعي. وقد يكون من بين مكونات استراتيجية الاقتراب من الجماعة استخدام الدعابة. وأخيراً، توضح دراسة حسن عبد اللطيف ولولوة حمادة (١٩٩٨) أن الانبساط يرتبط إيجابياً بالتفاؤل وسلبياً بالتشاؤم. وقد يكون الانبساط أحد متطلبات استخدامات الدعابة.

٤- أما فيما يتعلق باستخدامات الدعابة، فإن الساحة البحثية تخلو تماماً من أي دراسة عبر ثقافية بين المجتمعات العربية المتنوعة ثقافياً.

٥- تضارب النتائج فيما يتعلق بالفروق بين الجنسين في استخدامات الدعابة. ففي حين تؤكد دراسة كازاريان ومارتن (٢٠٠٤) أن الذكور أكثر استخداماً للدعابة الضارة (العدوانية وتلك المتعلقة بالاستخفاف بالذات)، تشير دراسة أحمد الشافعي (٢٠٠٧) إلى أن الإناث أكثر استخداماً للدعابة التوادية، بينما الذكور أكثر استخداماً للدعابة العدوانية، ولم تظهر فروق بين الجنسين في دعابة تحسين الذات ودعابة الاستخفاف بالذات. وعلى كلٍّ، فالدراسات في هذا المجال محدودة للغاية، بحيث لا يمكن أن ترسم صورة واضحة عن تأثير الجنس في استخدامات الدعابة.

المنهج :

أ] عينة الدراسة: تكونت عينة الدراسة المصرية الأصلية من ٦٠٠ طالب وطالبة من جامعتيْ حلوان وطنطا (من كليتي التربية والآداب)، نصفهم من الذكور. طُبِّق عليهم مجموعة من استخبارات الشخصية بما فيها استخبار استخدامات الدعابة والقائمة العربية للتفاؤل والتشاؤم. وتكونت العينة الإماراتية الأصلية من ١٠٥ طالب يدرسون بكلية التربية والعلوم الأساسية بجامعة عجمان – مقر الفجيرة، ١٥١ طالبة يدرسن بنفس الكلية. ولدواعي التحليلات الإحصائية، تم تخفيض مجموعات الدراسة إلى ١٠٥ (تساوي العدد في الخلايا أحد متطلبات تحليل التباين الثنائي ٢×٢). وعلى هذا، تكونت العينة النهائية من أربع مجموعات، تضم كل مجموعة ١٠٥ فرداً بعد استبعاد العدد الزائد بصورة عشوائية من مجموعات الذكور المصريين والإناث المصريات والإناث الإماراتيات. وعلى هذا، تكونت عينة الدراسة النهائية من أربع مجموعات، تضم كل مجموعة ١٠٥ فرداً بمتوسط عمري ٢١،٠٥، وانحراف معياري ±٢،٨١ سنة. ولم تظهر فروقٌ جوهرية في العمر الزمني بين مجموعات الدراسة الأربع باستخدام مربع كاي (كا^2= ١،٤٣، غير دالة).

ب] الأدوات: تم استخدام أداتين في هذه الدراسة هما: القائمة العربية للتفاؤل والتشاؤم واستخبار استخدامات الدعابة. وفيما يلي وصف لهما:

• **القائمة العربية للتفاؤل والتشاؤم** (١٩٩٦)؛ قام بوضعها أحمد عبد الخالق، وهي تقوم على فكرة انفصال التفاؤل عن التشاؤم بحيث يشكلان مفهومين مستقلين. وعلى ذلك، تضم القائمة مقياسين فرعيين منفصلين؛ أحدهما للتفاؤل (١٥ بنداً) والآخر للتشاؤم (١٥ بنداً). والبنود على شكل عبارات، أمام كل عبارة مقياس خُماسي متدرج، ويقوم المبحوث بوضع دائرة على أحد النقاط الخمس التي تشكِّل التدرج (١، ٢، ٣، ٤، ٥) بالنسبة لكل بند على حسب انطباق العبارة عليه. ولذلك فهو مقياس للتقرير الذاتي ***self-report***.

ولكل مبحوث على القائمة درجتان منفصلتان؛ إحداهما للتفاؤل والأخرى للتشاؤم. ويتم حساب الدرجة الكلية بجمع الدرجات الخمسة عشر للمقياس الفرعي للتفاؤل، ومثله للتشاؤم. وأعلى درجة على أيٍّ من المقياسين ٧٥ وأدناها ١٥. وتدل الدرجة العالية على ارتفاع السمة (التفاؤل أو التشاؤم حسب المقياس) والدرجة المنخفضة على انخفاضها.

وقد تم حساب صدق القائمة من قبل المُعد باستخدام أربع طرق وهي: الاتساق الداخلي

والصدق التلازمي والصدق التقاربي والتحليل العاملي. وتشير كل هذه التحليلات الإحصائية إلى أن القائمة العربية للتفاؤل والتشاؤم تتمتع بدرجة كبيرة من الصدق (أحمد عبد الخالق، ١٩٩٦).

كما تم حساب ثبات القائمة باستخدام معامل ألفا على مجموعتين من الذكور والإناث من طلبة الجامعة. وتراوحت معاملات الثبات بين ٠،٩١ و٠،٩٥، وهذا يدل على اتساق داخلي مرتفع لمقياسي التفاؤل والتشاؤم (المرجع السابق).

كما قام الباحث الحالي بحساب الثبات بإعادة التطبيق على مجموعتين من طلبة الجامعة المصريين والإماراتيين من الذكور والإناث. ويوضح جدول (١) معاملات ثبات ألفا وهي كلها دالة (فوق ٠،٩٠).

جدول (١)

معاملات ثبات ألفا للقائمة العربية للتفاؤل والتشاؤم

المقياس	المصريون		الإماراتيون	
	الذكور(ن= ٥٠)	الإناث (ن= ٥٠)	الذكور(ن= ٥٠)	الإناث (ن= ٥٠)
التفاؤل	٠،٩٢	٠،٩٤	٠،٩٣	٠،٩٣
التشاؤم	٠،٩١	٠،٩٣	٠،٩٣	٠،٩٢

• **استخبار استخدامات الدعابة (٢٠٠٦)**: أعده مارتن وزملاؤه ***(Martin, et al. 2003)***، وقام بإعداده للعربية أحمد الشافعي في عام ٢٠٠٦. ويتكون الاستخبار الأصلي من ٣٢ بنداً، أما في النسخة العربية فيضم ٤٠ بنداً موزعة على أربعة مقاييس فرعية بواقع عشرة بنود لكل مقياس فرعي، ويمثل كل مقياس فرعي أحد استخدامات الدعابة. هذه الاستخدامات هي: الدعابة التوادية ودعابة تحسين الذات والدعابة العدوانية ودعابة الاستخفاف بالذات. وأمام كل بند خمسة اختيارات هي: أوافق دائماً (٥)، أوافق (٤)، مُحايد (٣)، أعارض (٢)، أعارض دائماً (١). وتجدر ملاحظة أنه يوجد ١٣ بنداً سالباً يتم تصحيحها بصورة معكوسة للطريقة السابقة. وهذه البنود تحمل الأرقام: ١؛ ٦؛ ١١؛ ١٢؛ ١٩؛ ٢٣؛ ٢٥؛ ٢٧؛ ٢٨؛ ٢٩؛ ٣١؛ ٣٨؛ ٣٩.

هذا، ويحصل المبحوث على أربع درجات منفصلة على المقاييس الفرعية، تمثل كل درجة أحد صور استخدامات الدعابة الأربعة: التوادية، تحسين الذات، العدوانية، الاستخفاف بالذات. وأقصى درجة في كل مقياس فرعي هي ٥٠ وأدناها ١٠.

الخصائص السيكومترية للاستخبار

أ] الثبات: تم إجراء ثبات إعادة الاختبار للمقاييس الأربعة على عينتين من الذكور والإناث من

طلبة الجامعة، وذلك في النسخة العربية للاستخبار. واتضح من النتائج أن المقاييس الأربعة التي يضمها الاستخبار تتمتع بدرجة معقولة من ثبات الاستقرار الزمني (أحمد الشافعي، ٢٠٠٦). لم يتم حساب الثبات للدراسة الحالية نظراً لتقارب المدة الزمنية بين إعداد الاستخبار وإجراء الدراسة الحالية.

ب] **الصدق:** على عينة من طلبة الجامعة الذكور والإناث، تم حساب الصدق التكويني للصورة العربية للاستخبار من خلال ربطه بمقياس حاسة الدعابة التي أعدته بدرية كمال (١٩٩٦). واتضح من النتائج أن الارتباطات إجمالاً دالة إحصائياً، باستثناء الدعابة العدوانية لدى الإناث. وتم حساب الارتباطات البينية للمقاييس الفرعية الأربعة. وقد أظهرت النتائج في غالبيتها وجود ارتباطات بينية صغيرة إلى متوسطة من ٠،١١ إلى ٠،٥١. وهذا يدل على وجود نوع من التجانس النسبي بين المقاييس الأربعة ووجود درجة من التباين والتمايز بينها في الوقت نفسه. ويخلص مُعد الاستخبار من تلك البيانات الإمبريقية وغيرها إلى أن المقاييس الأربعة التي تُشكّل الاستخبار تتمتع بدرجة جيدة من الصدق (المرجع السابق: ٢١-٢٤).

من جانب آخر، أظهرت دراسة شاه كازاريان ورود مارتن (٢٠٠٤) التي أُجريت على مجموعة من الطلبة اللبنانيين وجود بِنْية متمايزة للمقاييس الأربعة في الاستخبار. كما كانت صور ثبات الاستخبار مقبولة بصورة عامة (*Kazarian,& Martin, 2004*).

- **التحليل الإحصائي:** تم استخدام عدد من الأساليب الإحصائية في هذه الدراسة، وهي تنقسم إلى مستويين اثنين: مستوى الدلالة الإحصائية والتي تتعلق مباشرةً بالإجابة عن تساؤلات الدراسة، وتشمل معامل ارتباط بيرسون وتحليل التباين الثنائي (٢×٢) واختبار أدنى فرق دال للمقارنات البعدية، أما المستوى الثاني من التحليل الإحصائي فيختص بحجم التأثير الذي يُحدّد الوزن النسبي لتأثير متغيريْ الجنس والتأثير عبر الثقافي على متغيرات الدراسة متمثلة في التفاؤل والتشاؤم واستخدامات الدعابة. وفي هذا المستوى تم استخدام مربع إيتا. إضافة لذلك، تم الاستعانة بعدد آخر من الأساليب الإحصائية سواء لوصف العينة أو للتحقق من ثبات أداتي الدراسة كالمتوسط والانحراف المعياري.

النتائج ومناقشتها :

كمحاولة للإجابة عن تساؤلات الدراسة، تم استخدام تحليل التباين لمتغيرين ٢×٢ وأيضاً معامل الارتباط التتابعي لبيرسون. ونعرض فيما يلي لنتائج تحليل التباين لمتغيرات الدراسة المتمثلة في كلٍ من التفاؤل والتشاؤم واستخدامات الدعابة الأربعة: الدعابة التوادية، دعابة تحسين الذات،

الدعابة العدوانية، دعابة الاستخفاف بالذات. يلي ذلك عرض لنتائج معاملات الارتباط بين التفاؤل والتشاؤم من جهة واستخدامات الدعابة الأربعة من جهة أخرى.

أولاً: التفاؤل

يمثل جدول (٢) تحليل التباين ٢×٢ الذي يوضح تأثير الجانب عبر الثقافي وجنس المبحوث والتفاعل بينهما على التفاؤل.

جدول (٢)

تحليل التباين ٢×٢ المتعلق بتأثير كلٍ من الجانب عبر الثقافي وجنس المبحوث والتفاعل بينهما على التفاؤل، كما يوضح حجم هذا التأثير من خلال إيتا²

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	ف	مستوى الدلالة	إيتا²[*]	حجم التأثير
العامل أ (الثقافي)	٨٧٧٧،١	١	٨٧٧٧،١	٧٥،٩٠	٠،٠٠١	٠،١٥	كبير
العامل ب (الجنس)	٥٣٩،٥	١	٥٣٩،٥	٤،٦٧	٠،٠٥	٠،٠١	صغير
تفاعل أ×ب	١٨١،٤	١	١٨١،٤	١،٥٧	غير دال	٠،٠٠	-
الخطأ	٤٨١٠٧،١	٤١٦	١١٥،٦٤				
المجموع الكلي	٥٧٦٠٥،١	٤١٩					

[*] يكون حجم التأثير صغيراً عندما إيتا²=٠،٠١، ومتوسطاً عندما إيتا²= ٠،٠٦، وكبيراً عندما إيتا²=٠،١٤ (رشدي فام، ١٩٩٧: ٦٥).

يوضح جدول (٢) أن للجانب عبر الثقافي – الذي يمثله في الجدول العامل أ – تأثيراً رئيساً دالاً على التفاؤل [ف=٧٥،٩٠؛ دالة عند مستوى ٠،٠٠١] بصرف النظر عن جنس المبحوث. كما يوضح الجدول أن لجنس المبحوث تأثيراً رئيساً دالاً على التفاؤل [ف=٤،٦٧؛ دالة عند مستوى ٠،٠٥] بصرف النظر عن الجانب عبر الثقافي. وأخيراً، يوضح الجدول أن التفاعل بين الجانب عبر الثقافي وجنس المبحوث لم يكن له تأثير دال على التفاؤل [ف=١،٥٧؛ غير دالة].

ويدعم هذه النتائج بصورة عامة حجم التأثير الذي كان كبيراً بالنسبة للجانب عبر الثقافي (٠،١٥) وصغيراً بالنسبة لجنس المبحوث (٠،٠١)، بينما لا يكاد يُذكَر أي حجم لتأثير التفاعل على التفاؤل. ويمكن قراءة قيم مربع إيتا بطريقة أخرى من خلال نسبة التباين المُفسَّر؛ فقد فسَّر الجانب

عبر الثقافي ١٥٪ من التباين الكلي للتفاؤل، بينما فسَّر جنس المبحوث ١٪ من هذا التباين. في المقابل، لم يُسهم التفاعل بنسبة تُذكر في هذا التباين.

تتعلق النتائج الموضحة في جدول (٢) بالتأثير الرئيس. وبما أن هذا التأثير كان دالاً بالنسبة للجانب الثقافي وجنس المبحوث، فيجب إيجاد التأثير البسيط ***simple effect*** من خلال المقارنات البعدية لتحديد اتجاه الفروق. وسيتم هنا استخدام اختبار أدنى فرق دال والمعروف اختصاراً بـ***LCD*** (آمال صادق وفؤاد أبو حطب، ب.ت: ٥٢٧-٥٢٨).

وقد أسفر تطبيق الاختبار عن قيمة أدنى فرق دال= ٣،٥. ومعنى هذا أن أي فرق مُطلق (أي بصرف النظر عمَّا إذا كانت الإشارة موجبة أو سالبة) بين متوسطين أكبر من أو يساوي هذه القيمة يكون دالاً عند مستوى الدلالة الذي تم اختياره هنا وهو ٠،٠١.

ويوضح جدول (٣) الفروق بين متوسطات المجموعات الأربع التي تُشكِّل عينة الدراسة فيما يتعلق بالتفاؤل، ودلالة هذه الفروق.

جدول (٣)

الفروق المطلقة بين متوسطات مجموعات الدراسة الأربع من خلال اختبار أدنى فرق دال فيما يتعلق بالتفاؤل، ودلالة هذه الفروق (عند ٠،٠١)

م	مجموعات المقارنة	المتوسطات	الفروق	الدلالة
١	ذكور مصريون / ذكور إماراتيون	٥١،٢٩ – ٦١،٧٤	١٠،٤٥	دال
٢	ذكور مصريون / إناث مصريات	٥١،٢٩ – ٥٠،٣٣	٠،٩٦	غير دال
٣	ذكور مصريون / إناث إماراتيات	٥١،٢٩ – ٥٨،١٦	٦،٨٧	دال
٤	ذكور إماراتيون / إناث مصريات	٦١،٧٤ – ٥٠،٣٣	١١،٤١	دال
٥	ذكور إماراتيون / إناث إماراتيات	٦١،٧٤ – ٥٨،١٦	٣،٥٨	دال
٦	إناث مصريات / إناث إماراتيات	٥٠،٣٣ – ٥٨،١٦	٧،٨٣	دال

يتضح من جدول (٣) أن خمسة فروق من ستة وصلت لحد الدلالة الإحصائية. الفرق الوحيد الذي لم يصل لحد الدلالة هو ما يتعلق بالذكور المصريين والإناث المصريات. وعلى هذا، يمكن تحديد اتجاه الفرق بالنسبة للتأثير الرئيس الدال لكلٍّ من الجانب عبر الثقافي والفروق بين الجنسين. إن أعلى المتوسطات على الإطلاق كان من نصيب الذكور الإماراتيين (م= ٦١،٧٤) يليهم الإناث الإماراتيات (م= ٥٨،١٦)، بينما كان متوسط الذكور المصريين ٥١،٢٩، والإناث المصريات

٣٣،٥٠. ومن ثم، يمكن الخروج من خلال نتائج الفروق بين المتوسطات الموضحة في جدول (٣) بما يلي:

١) إن طلبة الجامعة الإماراتيين أكثر تفاؤلاً من طلبة الجامعة المصريين بصرف النظر عن الجنس. وقد تكون هذه النتيجة متوقعة في ظل مجتمع الوفرة في الإمارات، بما يوفره من فرص عمل وعيش رغيد لا يتوافر – على الأقل بنفس القدر في المجتمع المصري. ومن ثمَّ، تكون نظرة الإماراتيين إلى الحياة أكثر تفاؤلاً من المصريين. رغم ذلك، فالدراسة الوحيدة التي قارنت بين طلبة الجامعة في ١٨ دولة عربية تشمل مصر والإمارات (بدر الأنصاري، ٢٠٠٧) أظهرت أن ذكور مصر أكثر تفاؤلاً. وعلى أي الأحوال، فالنتيجة الحالية في حاجة إلى تأكيد بحثي آخر.

٢) الذكور أكثر تفاؤلاً بصورة عامة من الإناث بصرف النظر عن الجنسية (الجانب عبر الثقافي)، رغم أن الفرق بين الذكور والإناث من المصريين لم يصل لحد الدلالة الإحصائية. وتتفق هذه النتيجة مع نتائج كلٍّ من فريح العنزي وعويد المشعان (١٩٩٨) وأحمد إسماعيل (٢٠٠١) وأحمد عبد الخالق (٢٠٠٥). في المقابل، أظهرت دراسة أحمد عبد الخالق (١٩٩٨) أن الفروق بين الجنسين من طلبة جامعة الكويت في التفاؤل غير دالة، رغم أن اتجاه الفرق كان لصالح الذكور. وفي دراسة نادية البنا وأحمد الشافعي (٢٠٠١) لم يثبت وجود فرق جوهري بين الذكور والإناث من المصريين في التفاؤل، رغم أن اتجاه الفرق كان أيضاً لصالح الذكور. وعلى كلٍّ، فنحن بحاجة لاستجلاء الظروف التي تجعل الفرق لصالح الذكور حيناً، وتضاؤل هذا الفرق حيناً آخر من خلال دراسة أكثر عُمقاً على الفروق بين الجنسين في التفاؤل.

٣) بالنسبة للتفاعل بين الجانب عبر الثقافي وجنس المبحوث، لم يظهر له تأثير جوهري على التفاؤل كما يوضح جدول (٢). يبدو أن لتأثير الجانب الثقافي وجنس المبحوث اتجاهين مختلفين إلى حدٍّ ما، الأمر الذي قد يقف وراء عدم وصول التفاعل إلى حد الدلالة الإحصائية. وعلى أي الأحوال، ليست هناك معطيات بحثية يمكن الاستناد إليها في تفسير عدم وجود تأثير حقيقي للتفاعل على التفاؤل. ولذا، فنحن بحاجة إلى إثبات بحثي آخر لهذه النتيجة.

ثانياً: التشاؤم

للتحقق من التأثير الرئيس لكلٍّ من الجانب عبر الثقافي وجنس المبحوث وتفاعلهما على التشاؤم، تم استخدام تحليل التباين ٢×٢. ويوضح جدول (٤) نتائج هذا التحليل الإحصائي.

جدول (٤)

تحليل التباين ٢×٢ المتعلق بتأثير كلٍ من الجانب عبر الثقافي وجنس المبحوث والتفاعل بينهما على التشاؤم، كما يوضح حجم هذا التأثير من خلال إيتا[2]

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	ف	مستوى الدلالة	إيتا[2]	حجم التأثير
العامل أ (الثقافي)	٢١٢١،٧٦	١	٢١٢١،٧٦	١٤،٧٩	٠،٠٠١	٠،٠٣٤	بين الصغير والمتوسط
العامل ب (الجنس)	٥،٠٤	١	٥،٠٤	٠،٠٣٥	غير دال	٠،٠٠٠	-
تفاعل أ×ب	١٤٧٨،٤٣	١	١٤٧٨،٤٣	١٠،٣٠	٠،٠١	٠،٠٢٣	صغير
الخطأ	٥٩٦٩٠،٧٧	٤١٦	١٤٣،٤٩				
المجموع الكلي	٦٣٢٩٦	٤١٩					

يوضح جدول (٤) أن للعامل أ- الذي يمثله في الجدول الجانب عبر الثقافي - تأثيراً رئيساً دالاً على التشاؤم [ف=١٤،٧٩ ؛ دالة عند مستوى ٠،٠٠١] بصرف النظر عن جنس المبحوث. ويوضح الجدول كذلك أن ليس لجنس المبحوث تأثيرٌ رئيسٌ دال على التشاؤم [ف=٠،٠٣٥؛ غير دالة] بصرف النظر عن الجانب عبر الثقافي. وأخيراً، يوضح الجدول أن للتفاعل بين الجانب عبر الثقافي وجنس المبحوث تأثيراً دالاً على التشاؤم [ف=١٠،٣٠؛ دالة عند مستوى ٠،٠٠١].

ويدعم هذه النتائج - وإنْ جزئياً - حجم التأثير الذي تراوح بين الصغير والمتوسط بالنسبة للجانب عبر الثقافي (٠،٠٣٤) وصغيراً بالنسبة للتفاعل (٠،٠٢٣) وذلك بالنسبة للتأثير على التشاؤم. وبعبارة أخرى، فسَّر الجانب عبر الثقافي ٣،٤٪ من التباين في التشاؤم، بينما فسَّر التفاعل ٢،٣٪ من حجم هذا التباين. في المقابل، لم يُسهم جنس المبحوث بنسبة تُذكر في هذا التباين.

هذا فيما يتعلق بالتأثير الرئيس الذي أوضحه جدول (٤). وباعتبار وصول اثنين من صور التأثير الثلاثة لحد الدلالة الإحصائية، يجب إيجاد التأثير البسيط من خلال المقارنات البعدية لمعرفة اتجاه الفروق عدية. وسيتم استخدام اختبار أدنى فرق دال لهذا الغرض.

وقد أسفر تطبيق الاختبار عن قيمة أدنى فرق دال= ٣،٩. ومعنى هذا أن أي فرق مُطلق (أي بصرف النظر عن إشارته) بين متوسطين يصل إلى هذه القيمة أو يفوقها يكون دالاً عند مستوى الدلالة الذي تم اختياره وهو ٠،٠١. ويوضح جدول (٥) الفروق بين متوسطات المجموعات الأربع التي تتكون منها عينة الدراسة فيما يتعلق بالتشاؤم، ودلالة هذه الفروق.

جدول (٥)

الفروق المطلقة بين متوسطات مجموعات الدراسة الأربع من خلال
اختبار أدنى فرق دال فيما يتعلق بالتشاؤم، ودلالة هذه الفروق (عند ٠،٠١)

م	مجموعات المقارنة	المتوسطات	الفروق	الدلالة
١	ذكور مصريون / ذكور إماراتيون	٣٣،٦٨ – ٢٥،٤٣	٨،٢٥	دال
٢	ذكور مصريون / إناث مصريات	٣٣،٦٨ – ٣٠،١٤	٣،٥٤	غير دال
٣	ذكور مصريون / إناث إماراتيات	٣٣،٦٨ – ٢٩،٤٠	٤،٢٨	دال
٤	ذكور إماراتيون / إناث مصريات	٢٥،٤٣ – ٣٠،١٤	٤،٧١	دال
٥	ذكور إماراتيون / إناث إماراتيات	٢٥،٤٣ – ٢٩،٤٠	٣،٩٧	دال
٦	إناث مصريات / إناث إماراتيات	٣٠،١٤ – ٢٩،٤٠	٠،٧٤	غير دال

يتضح من جدول (٥) أن أربعة فروق وصلت لحد الدلالة الإحصائية، وفرق واحد كان قريباً من حد الدلالة (ف= ٣،٥٤، وحد الدلالة ٣،٩٠)، بينما لم يكن الفرق بين مجموعتي الإناث المصريات والإماراتيات دالاً (ف= ٠،٧٤). وعلى ذلك، يمكن تحديد اتجاه الفرق بالنسبة للتأثير الرئيس الدال لكل من الجانب عبر الثقافي والتفاعل والفروق بين الجنسين من حيث التأثير على التشاؤم. لقد كان أعلى المتوسطات على الإطلاق هو الخاص بالذكور المصريين (م= ٣٣،٦٨) يليه متوسط المصريات (م= ٣٠،١٤)، ثم متوسط الإماراتيات ٢٩،٤٠، وكان أقل المتوسطات من نصيب الإماراتيين ٢٥،٤٣. ومن هنا، يمكن الخروج من خلال نتائج الفروق بين المتوسطات الموضحة في جدول (٥) بما يلي:

١) يُظهر طلبة الجامعة المصريون – بصرف النظر عن الجنس – تشاؤماً أكبر من طلبة الجامعة الإماراتيين. وقد يكون ذلك راجعاً إلى أن دواعي التشاؤم أكثر لدى الطلبة المصريين إذا قورنوا بالطلبة الإماراتيين الذين يتمتعون بوفرة اقتصادية نسبية. وأكبر دليل على ذلك أن عينة طلبة الجامعة المصريين جاءوا من جامعات حكومية (شبه مجانية)، بينما جاءت عينة طلبة الجامعة الإماراتيين من جامعة خاصة (بمصروفات). وعلى هذا، فمن المعقول تصوُّر النظرة الأكثر تشاؤماً عند المصريين نحو المستقبل منه عند الإماراتيين. رغم ذلك، فإن هذه النتيجة تتباين مع النتيجة التي خرج بها بدر الأنصاري (٢٠٠٧) من أن الذكور الإماراتيين أكثر تشاؤماً من نظرائهم المصريين. ليس لدينا من تفسير لهذا التضارب بسبب نقص المعطيات الإمبريقية في هذا المجال. ولذا، فالمسألة تحتاج لإثبات إمبريقي آخر يدعم هذه النتيجة أو تلك.

٢) توضح المقارنة الثانية في جدول (٥) أن الذكور المصريين أكثر تشاؤماً من الإناث المصريات

(م= ٣٣،٦٨، ٣٠،١٤ على التوالي؛ ف= ٣،٥٤ وهو قريب من حد الدلالة ٣،٩٠). وعلى النقيض، كانت الإناث الإماراتيات أكثر تشاؤماً من الذكور الإماراتيين (م= ٢٩،٤٠، ٢٥،٤٣ على التوالي؛ ف= ٣،٩٧، دال)، وهي نتيجة المقارنة الخامسة في جدول (٥). وهنا يظهر السبب في عدم وصول التأثير الرئيس لجنس المبحوث على التشاؤم لحدّ الدلالة كما يوضحها جدول (٤). ومعنى ذلك أن الذكور المصريين أكثر تشاؤماً وأن النساء الإماراتيات أكثر تشاؤماً من الذكور الإماراتيين. إلاّ أن تحليل التباين لم يُظهر تأثيراً رئيساً يُذكر (ف= ٠،٠٣٥). وبصرف النظر عن تبرير هذه النتيجة، فإنها تتفق مع دراسة أحمد عبد الخالق (١٩٩٨) على عينة من طلبة الجامعة المصريين ودراسة فاطمة سلامة (٢٠٠٤) على عينة من طلبة الجامعة الكويتيين، واللتين أظهرتا أن الذكور لا يختلفون جوهرياً عن الإناث في التشاؤم باستخدام القائمة العربية للتفاؤل – التشاؤم (١٩٩٦). على أن الأمر في حاجة لمزيدٍ من الدراسة المستندة على بيانات إمبريقية.

٣) توضح المقارنتان ٣ ، ٤ من جدول (٥) النتيجة الخاصة بالتفاعل. وقد أوضح جدول (٤) الخاص بالتأثير الرئيس وجود تفاعل دال (ف= ١٠،٣٠، دالة عند ٠،٠١) بين الجانب عبر الثقافي وجنس المبحوث في تأثيرهما على التشاؤم. وتتجلى هذه النتيجة في وصول المقارنتين ٣ ، ٤ لحد الدلالة الإحصائية. ففي المقارنة ٣، يتضح أن الذكور المصريين أكثر تشاؤماً من الإناث الإماراتيات (الفرق المطلق= ٤،٢٨، دال عند ٠،٠١). ومعنى ذلك أن التفاعل يسير في خطين متعاكسين؛ ففي حين أن الذكور المصريين كانوا أكثر تشاؤماً من الإناث الإماراتيات (المقارنة ٣)، فإن الإناث المصريات كُنَّ أكثر تشاؤماً من الذكور الإماراتيين (المقارنة ٤). وفي هذه الحالة، كان من المتوقع أن يكون التفاعل ضعيفاً بسبب تعاكس اتجاهي المقارنتين، ولكن بسبب قوة تأثير العامل الرئيس الأول (الجانب عبر الثقافي)، فإن هذا الضعف في التفاعل تم تجاوزه وتغطيته. وبالنسبة للتراث البحثي، فإنه مُنعدم تقريباً في مجال التفاعل. ولذا، نحن بحاجة إلى مزيدٍ من الدراسة حول هذا الموضوع.

ثالثاً: الدعابة التوادية

لتبيان التأثير الرئيس لكلٍّ من الجانب عبر الثقافي وجنس المبحوث وتفاعلهما على الصورة الأولى من استخدامات الدعابة وهي الدعابة التوادية، تم استخدام تحليل التباين الثنائي ٢×٢. ويوضح جدول (٦) نتائج هذا التحليل الإحصائي.

جدول (٦)

تحليل التباين ٢×٢ الخاص بالتأثير الرئيس للجانب عبر الثقافي وكذا جنس المبحوث والتفاعل بينهما على الدعابة التوادية (كأحد استخدامات الدعابة)، كما يوضح حجم هذا التأثير من خلال إيتا²

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	ف	مستوى الدلالة	إيتا²	حجم التأثير
العامل أ (الثقافي)	٥٧،٢٠	١	٥٧،٢٠	٢،٤٥	–	٠،٠٠١	صغير
العامل ب (الجنس)	٤٧١،٤٩	١	٤٧١،٤٩	٢٠،٢٢	٠،٠٠٠١	٠،٠٥	متوسط
تفاعل أ×ب	٢٧،٢٦	١	٢٧،٢٦	١،١٧	–	٠،٠٠٠	–
الخطأ	٩٧٠٣،٠٥	٤١٦	٢٣،٣٢				
المجموع الكلي	١٠٢٥٩	٤١٩					

يوضح جدول (٦) أن الجانب عبر الثقافي– الممثَّل في العامل أ في الجدول – ليس لـه تـأثير رئيس دال على الدعابة التوادية [ف=٢،٤٥ ؛ غير دالة] بصرف النظر عـن جـنس المبحـوث. ويوضح الجدول أن لجنس المبحوث تأثيراً رئيساً دالاً على الدعابة التوادية [ف=٢٠،٢٢؛ دالة عند ٠،٠٠١] بصرف النظر عن الجانب عبر الثقافي. وأخيراً، يوضح الجدول أن ليس للتفاعـل بـين الجانب عبر الثقافي وجنس المبحوث تأثيرٌ دالٌ على الدعابة التوادية [ف=١،١٧؛ غير دالة].

ويدعم هذه النتائج – وإنْ جزئياً – حجم التأثير الذي كان صغيراً بالنسبة للجانب عبر الثقـافي (إيتا²= ٠،٠٠١) ومتوسطاً بالنسبة لجنس المبحوث (إيتا²= ٠،٠٥)، ومُنعدماً بالنسبة للتفاعل. ومعنى ذلك أن الجانب عبر الثقافي لم يُفسِّر أكثر من ١٪ من التباين في الدعابة التواديـة، بينمـا فسَّـر الجانب عبر الثقافي ما يُعادل ٥٪ من هذا التباين. في المقابل، لا يوجد للتفاعل تفسير يُـذكر فـي التباين الخاص بالدعابة التوادية.

هذا فيما يخص التأثير الرئيس الذي يتضح من تحليل التباين. ولأن التـأثير الـرئيس لجـنس المبحوث هو تأثير دال إحصائياً، وجب حساب التأثير البسيط. ولعمل هذا، سيتم اسـتخدام اختبـار أدنى فرق لتحديد اتجاه الفروق من خلال المقارنات البعدية للمتوسطات.

وقد أسفر تطبيق هذا الاختبار عن قيمة أدنى فرق دال عند مسـتوى الدلالـة ٠،٠١ وقـدرها ١،٥٧. وعلى ذلك، فإن أي فرق مُطلق بين متوسطين أكبر من أو يساوي هذه القيمة يكـون دالاً عند مستوى ٠،٠١ ويوضح جدول (٧) الفروق المطلقة بين متوسطات المجموعات الأربع المُكوِّنة لعينة الدراسة فيما يتعلق بالدعابة التوادية، ودلالة هذه الفروق.

جدول (٧)

الفروق المطلقة بين متوسطات مجموعات الدراسة الأربع من خلال اختبار أدنى فرق دال فيما يتعلق باستخدام الدعابة التوادية، ودلالة هذه الفروق (عند ٠،٠١)

م	مجموعات المقارنة	المتوسطات	الفروق	الدلالة
١	ذكور مصريون / ذكور إماراتيون	٣٢،٢٢ – ٣٣،٤٧	١،٢٥	غير دال
٢	ذكور مصريون / إناث مصريات	٣٢،٢٢ – ٣٤،٨٥	٢،٦٣	دال
٣	ذكور مصريون / إناث إماراتيات	٣٢،٢٢ – ٣٥،٠٨	٢،٨٦	دال
٤	ذكور إماراتيون / إناث مصريات	٣٣،٤٧ – ٣٤،٨٥	١،٣٨	غير دال
٥	ذكور إماراتيون / إناث إماراتيات	٣٣،٤٧ – ٣٥،٠٨	١،٦١	دال
٦	إناث مصريات / إناث إماراتيات	٣٤،٨٥ – ٣٥،٠٨	٠،٢٣	غير دال

يوضح جدول (٧) أن ثلاثة فروق وصلت لحد الدلالة الإحصائية، وثلاثة لم تصل. ومن ثمَّ، يمكن تحديد اتجاه الفرق بالنسبة للنتائج الثلاث التي يوضحها جدول (٦). وهي بالتحديد: التأثير الرئيس للجانب عبر الثقافي والتأثير الرئيس لجنس المبحوث والتفاعل بينهما بالنسبة لاستخدام الدعابة التوادية. ولكن قبل تفصيل اتجاه الفرق، يجدر بنا النظر إلى المتوسطات الأربعة لمجموعات الدراسة. لقد كان أعلى متوسط هو للإناث الإماراتيات (م= ٣٥،٠٨) يليه متوسط الإناث المصريات (م= ٣٤،٨٥)، ثم متوسط الذكور الإماراتيين (م= ٣٣،٤٧). وكان أقل متوسط من نصيب الذكور المصريين (م= ٣٢،٢٢). وعلى هذا، يمكن الخروج بالنقاط التالية:

١) يتضح أن ليس للجانب عبر الثقافي تأثير جوهري على استخدامات الدعابة التوادية، حسب النتيجتين الأولى والسادسة من جدول (٧)؛ فقد كان الفرق المطلق في المقارنة بين الذكور المصريين والإماراتيين غير دال (ف= ١،٢٥)، وكذلك الفرق المطلق في المقارنة بين الإناث المصريات والإماراتيات (ف= ٠،٢٣). وهذا دعم للنتيجة التي خرج بها تحليل التباين في جدول (٦) الذي يوضح أن التأثير الرئيس للجانب عبر الثقافي غير دال، وحجم التأثير صغير.

في ظل غياب دراسات تتناول التأثير عبر الثقافي على استخدامات الدعابة إجمالاً، تصبح النتيجة مُوحية ***suggestive*** أكثر منها تقريرية. ومن ثم، فالميدان في حاجة لمزيد من الدراسات.

٢) هناك فروق بين الجنسين في استخدامات الدعابة التوادية، توضحها المقارنتان ٢ ، ٥ من جدول (٧)؛ قد كان الفرق المطلق بين الذكور المصريين والإناث المصريات ٢،٦٣، دال

(المقارنة ٢)، والفرق المطلق بين الذكور الإماراتيين والإناث الإماراتيات ١،٦١، دال (المقارنة ٥). وبهذا تتأكد نتيجة تحليل التباين في جدول (٦) التي تشير إلى وجود تأثير رئيس دال (عند ٠،٠٠١) لجنس المبحوث وحجم هذا التأثير متوسط. وكما يوضح جدول(٧)، فاتجاه هذا الفرق لصالح الإناث، بمعنى أن الإناث أكثر استخداماً للدعابة التوادية من الذكور سواء في مجتمع الإمارات أو المجتمع المصري.

وتتفق هذه النتيجة مع ما توصل إليه أحمد الشافعي (٢٠٠٧) من أن الإناث أكثر استخداماً للدعابة التوادية من الذكور.

٣) تشير المقارنتان ٣ ، ٤ من جدول (٧)، واللتان توضحان اتجاه التفاعل إلى شيء من التضارب. ففي حين كان الفرق المطلق بين مجموعتيْ الذكور المصريين والإناث الإماراتيات دالاً (ف= ٢،٨٦، دال عند ٠،٠٠١) فإن الفرق المطلق بين مجوعتيْ الذكور الإماراتيين والإناث المصريات لم يكن دالاً (ف= ١،٣٨). أضف إلى ذلك أن التفاعل في تحليل التباين الذي يوضحه جدول (٦) لم يكن دالاً.

وبصورة عامة، لا يتوفر لدينا معطيات بحثية تتفق أو تختلف مع هذه النتيجة. ولذا، يمكن اعتبار هذه النتيجة مبدئية تحتاج لإثبات إمبريقي آخر.

رابعاً: دعابة تحسين الذات

لتوضيح التأثير الرئيس لكلٍ من الجانب عبر الثقافي وجنس المبحوث وتفاعلهما على دعابة تحسين الذات، تم استخدام تحليل التباين الثنائي ٢×٢. ويمثل جدول (٨) نتائج هذا التحليل الإحصائي.

جدول (٨)

تحليل التباين ٢×٢ المتعلق بالتأثير الرئيس لكلٍ من الجانب عبر الثقافي وجنس المبحوث والتفاعل بينهما على دعابة تحسين الذات، كما يوضح حجم هذا التأثير من خلال مربع إيتا

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	ف	مستوى الدلالة	إيتا²	حجم التأثير
العامل أ (الثقافي)	٣٩٠،٥٤	١	٣٩٠،٥٤	١٣،٣٤	٠،٠٠١	٠،٠٣	بين الصغير والمتوسط
العامل ب (الجنس)	٦٤،١٢	١	١٤،١٢	٠،٤٨	–	٠،٠٠	–
تفاعل أ×ب	١٠،٠٥	١	١٠،٠٥	٠،٣٤	–	٠،٠٠	–
الخطأ	١٢١٧٩،٢٤	٤١٦	٢٩،٢٨				
المجموع الكلي	١٢٥٩٤،٩٥	٤١٩					

يوضح جدول (٨) أن للجانب عبر الثقافي- الممثَّل بالعامل أ في الجدول - تأثيراً رئيساً دالاً على دعابة تحسين الذات [ف=١٣،٣٤؛ دالة عند مستوى ٠،٠٠١] بصرف النظر عن جنس المبحوث. كما يوضح الجدول أن ليس لجنس المبحوث تأثير دال على دعابة تحسين الذات [ف=٠،٤٨؛ غير دالة] بصرف النظر عن الجانب عبر الثقافي. وأخيراً، لم يظهر للتفاعل بين الجانب عبر الثقافي وجنس المبحوث تأثيرٌ دالٌ على دعابة تحسين الذات [ف=٠،٣٤].

وتتضح هذه النتائج بطريقة أخرى من خلال حجم التأثير الذي تراوح بين الصغير والمتوسط (إيتا^2= ٠،٠٣) بالنسبة للجانب عبر الثقافي. في المقابل، لم يكن لجنس المبحوث ولا التفاعل حجم تأثير يُذكر على دعابة تحسين الذات.

وبما أن تحليل التباين قد أظهر وجود تأثير رئيس دال للجانب عبر الثقافي، فعلينا إيجاد التأثير البسيط لمعرفة اتجاه الفروق. وكالعادة، سيتم استخدام اختبار أدنى فرق لتحليل المقارنات البعدية للمتوسطات.

وقد أسفر تطبيق هذا الاختبار عن قيمة أدنى فرق دال = ١،٧٦. وهذا يعني أن أي فرق مُطلق بين متوسطين يصل إلى هذه القيمة أو يفوقها، يكون دالاً عند مستوى ٠،٠٠١، وهو مستوى الدلالة الذي تم اختياره٠ ويمثل جدول (٩) الفروق المطلقة بين متوسطات المجموعات الأربع المُكوِّنة لعينة الدراسة فيما يتعلق بدعابة تحسين الذات، ودلالة هذه الفروق.

جدول (٩)

الفروق المطلقة بين متوسطات مجموعات الدراسة الأربع من خلال اختبار أدنى فرق دال بالنسبة لدعابة تحسين الذات، ودلالة هذه الفروق (عند ٠،٠٠١)

م	مجموعات المقارنة	المتوسطات	الفروق	الدلالة
١	ذكور مصريون / ذكور إماراتيون	٣٠،٩٢- ٣٢،٥٤	١،٦٢	غير دال
٢	ذكور مصريون / إناث مصريات	٣٠،٩٢- ٣٠،٢٥	٠،٦٧	غير دال
٣	ذكور مصريون / إناث إماراتيات	٣٠،٩٢- ٣٢،٤٩	١،٥٧	غير دال
٤	ذكور إماراتيون / إناث مصريات	٣٢،٥٤- ٣٠،٢٥	٢،٢٩	دال
٥	ذكور إماراتيون / إناث إماراتيات	٣٢،٥٤- ٣٢،٤٩	٠،٠٥	غير دال
٦	إناث مصريات / إناث إماراتيات	٣٠،٢٥- ٣٢،٤٩	٢،٢٤	دال

يوضح جدول (٩) أن فرقين اثنين من الستة وصلا لحد الدلالة الإحصائية. وبالنظر إلى متوسطات المجموعات الأربع، فإن أعلى متوسط (م= ٣٢،٥٤) هو للذكور الإماراتيين، يليه الإناث

الإماراتيات (م= ٣٢،٤٩)، ثم الذكور المصريين (م= ٣٠،٩٢)، وكان أقل متوسط من نصيب الإناث المصريات (م= ٣٠،٢٥). ومن خلال هذه المتوسطات وكذلك من خلال الفروق المطلقة، يمكن تحديد اتجاه الفروق وإلقاء نظرة أكثر عمقاً على نتائج تحليل التباين التي يوضحها جدول (٨) وذلك من خلال ما يلي:

١) إن اتجاه الفرق بالنسبة لتأثير الجانب عبر الثقافي هو أن الإماراتيين (ذكوراً وإناثاً) أكثر استخداماً لدعابة تحسين الذات من المصريين (ذكوراً وإناثاً). يتضح ذلك من المقارنتين الأولى والسادسة؛ ففي المقارنة ١، كان الفرق بين متوسطيْ الذكور المصريين والإماراتيين ١،٦٢ وهو فرق قريب من حد الدلالة (١،٧٦). ووصل الفرق بين متوسطيْ الإناث المصريات والإماراتيات لحد الدلالة (ف= ٢،٢٤، دال عند ٠،٠١). وفي الحالتين، كان اتجاه الفرق لصالح العينة الإماراتية. وتدعم هاتان النتيجتان تحليل التباين الذي أظهر تأثيراً رئيساً جوهرياً للجانب عبر الثقافي على دعابة تحسين الذات.

لا نملك مُعطيات بحثية – كما سبق وأوضحنا – تؤكد أو تنفي النتيجة التي خرجت بها الدراسة الحالية من أن للجانب عبر الثقافي (متمثلاً في ثقافة مجتمعين: المصري والإماراتي) تأثير في استخدام دعابة تحسين الذات؛ بحيث أن الإماراتيين أكثر استخداماً لها من المصريين. وقد يتعارض هذا مع النظرة الظاهرية التي تفيد بأن المجتمع المصري بكل مشكلاته الاقتصادية والاجتماعية – قد يكون في حاجة أكثر من المجتمع الإماراتي إلى دعابة تحسين الذات. وعلى أيّ حال، فنحن بحاجة لمزيد من البحوث في هذا الصدد.

٢) إذا عقدنا مقارنة بين الذكور والإناث في كلتا العينتين: المصرية والإماراتية، نجد أن الفرق ضئيل بينهما. يتضح ذلك من المقارنتين ٢ ، ٥ في جدول (٩). فبالنسبة للمصريين، كان الفرق ٠،٦٧، وهو غيرٌ دال. وبالنسبة للإماراتيين، كان الفرق ٠،٠٥ وهو غير دال كذلك. رغم أن اتجاه الفرق الطفيف في صالح الذكور في الحالتين. وعدم وجود فرق جوهري بين الجنسين يدعم النتيجة التي خرج بها تحليل التباين في جدول (٨) من أن التأثير الرئيس لجنس المبحوث لم يكن جوهرياً.

وتتفق هذه النتيجة مع ما خرج به أحمد الشافعي (٢٠٠٧) وكازاريان ومارتن (٢٠٠٤) من أن الفروق بين الجنسين في استخدام دعابة تحسين الذات ليست جوهرية.

٣) بالنسبة لتفاعل الجانب عبر الثقافي مع جنس المبحوث في التأثير على استخدام دعابة تحسين الذات، جاءت نتيجة تحليل التباين قاطعة، فلا يوجد تأثير جوهري لهذا التفاعل. أما المقارنات البعدية، فقد كانت نتائجها أقل وضوحاً. ففي حين لم يكن الفرق بين متوسطيْ الذكور

المصريين والإناث الإماراتيات دالاً (ف= ١،٥٧، غير دال)، كان الفرق بين متوسطي الذكور الإماراتيين والإناث المصريات دالاً (ف= ٢،٢٩، دال) [المقارنتان ٣، ٤ من جدول ٩]. ولعل ذلك راجع إلى أن الجانب عبر الثقافي وجنس المبحوث كانا يعملان في اتجاهين مختلفين، وليس في اتجاه واحد، مما أبطل تأثير التفاعل بينهما. وعلى كلٍ، فهذه النتيجة تحتاج لإثبات إمبريقي آخر في ظلِ خلو الساحة من مثل هذه الدراسات.

خامساً: الدعابة العدوانية

لتحديد تأثير كلٍ من الجانب عبر الثقافي وجنس المبحوث والتفاعل بينهما على استخدام الدعابة العدوانية، تم استخدام تحليل التباين ٢×٢. ويوضح جدول (١٠) نتائج تحليل التباين هذا.

جدول (١٠)

تحليل التباين ٢×٢ الخاص بتأثير كلٍ من الجانب عبر الثقافي و جنس المبحوث والتفاعل بينهما على استخدام الدعابة العدوانية، كما يوضح حجم هذا التأثير من خلال إيتا²

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	ف	مستوى الدلالة	إيتا²	حجم التأثير
العامل أ (الثقافي)	١٥٩،٧١	١	١٥٩،٧١	٦،٩١	٠،٠١	٠،٠٢	صغير
العامل ب (الجنس)	٨٠٩،٢٦	١	٨٠٩،٢٦	٣٥،٠٣	٠،٠٠١	٠،٠٨	متوسط
تفاعل أ×ب	٣،٦٣	١	٣،٦٣	٠،١٦	–	٠،٠٠٠	–
الخطأ	٩٦١٠،٢١	٤١٦	٢٣،٣٢				
المجموع الكلي	١٠٥٨٢،٨١	٤١٩					

يوضح جدول (١٠) وجود تأثير رئيس دال للعامل أ– أي الجانب عبر الثقافي – على الدعابة العدوانية بصرف النظر عن جنس المبحوث [ف=٦،٩١ ؛ دالة عند ٠،٠١]. ويوضح الجدول أيضاً وجود تأثير رئيس دال لجنس المبحوث على استخدام الدعابة العدوانية بصرف النظر عن الجانب عبر الثقافي [ف=٣٥،٠٣؛ دالة عند ٠،٠٠١]. ويوضح الجدول أخيراً أن تأثير التفاعل بين الجانب عبر الثقافي وجنس المبحوث على الدعابة العدوانية لم يكن دالاً [ف=٠،١٦؛ غير دالة].

وعلى نفس الصعيد، يوضح جدول (١٠) أن حجم تأثير الجانب عبر الثقافي كان صغيراً (إيتا²= ٠،٠٢)، بينما كان حجم تأثير جنس المبحوث متوسطاً (إيتا²= ٠،٠٨)، ومُبعداً بالنسبة للتفاعل. وبلُغة التباين المُفسَّر، أسهم الجانب عبر الثقافي بنسبة ٢٪ من التباين الكلي في استخدام الدعابة العدوانية، بينما كانت نسبة إسهام جنس المبحوث ٨٪.

ولتحديد التأثير البسيط – بناءً على وصول التأثير الرئيس لحدّ الدلالة الإحصائية – تم استخدام اختبار أدنى فرق دال. وكانت قيمة أدنى فرق دال = ١،٥٦. وعلى ذلك، فإن أي فرق مُطلق بين متوسطين أكبر من أو يساوي هذه القيمة يكون دالاً عند مستوى الدلالة الذي تم اختياره وهو ٠،٠١

ويوضح جدول (١١) الفروق بين متوسطات مجموعات الدراسة الأربع التي تتكون منها عينة الدراسة بالنسبة لاستخدام الدعابة العدوانية، ودلالة هذه الفروق.

جدول (١١)

الفروق المطلقة بين متوسطات مجموعات الدراسة الأربع من خلال اختبار أدنى فرق دال فيما يتعلق باستخدام الدعابة العدوانية، ودلالة هذه الفروق (عند ٠،٠١)

م	مجموعات المقارنة	المتوسطات	الفروق	الدلالة
١	ذكور مصريون / ذكور إماراتيون	٢٦،٤٨– ٢٥،٠٦	١،٤٢	غير دال
٢	ذكور مصريون / إناث مصريات	٢٦،٤٨ –٢٣،٥١	٢،٩٧	دال
٣	ذكور مصريون / إناث إماراتيات	٢٦،٤٨– ٢٢،٤٧	٤،٠١	دال
٤	ذكور إماراتيون / إناث مصريات	٢٥،٠٦ – ٢٣،٥١	١،٥٥	غير دال
٥	ذكور إماراتيون / إناث إماراتيات	٢٥،٠٦– ٢٢،٤٧	٢،٥٩	دال
٦	إناث مصريات / إناث إماراتيات	٢٣،٥١– ٢٢،٤٧	١،٠٤	غير دال

يوضح جدول (١١) أن ثلاثة فروق وصلت لحد الدلالة الإحصائية، وفرق قريب جداً من حد الدلالة الإحصائية، بينما لم يصل فرقان لحدّ الدلالة. ومن خلال المتوسطات والفروق في الجدول، يمكن تحديد اتجاه الفرق بالنسبة للتأثير الرئيس لكلٍّ من الجانب عبر الثقافي وجنس المبحوث على استخدام الدعابة العدوانية. حاز الذكور المصريون أعلى المتوسطات (م= ٢٦،٤٨)، يليهم الذكور الإماراتيون (م= ٢٥،٠٦)، ثم الإناث المصريات (م= ٢٣،٥١)، وكان أقل متوسط في استخدام الدعابة العدوانية من نصيب الإناث الإماراتيات (م= ٢٢،٤٧). وعلى هذا، يمكن قراءة معطيات جدول (١١) في ضوء تحليل التباين على الوجه التالي:

١) بالنسبة للتأثير الرئيس للجانب عبر الثقافي الذي كان تأثيراً جوهرياً، فإن المقارنات البعدية – رغم ذلك – لم توضح هذا. فحسب المقارنتين الأولى والسادسة من جدول (١١)، لم يكن الفرق بين المتوسطين دالاً. المقارنة الأولى كانت بين الذكور المصريين والإماراتيين (ف= ١،٤٢)، والمقارنة الثانية بين الإناث المصريات والإماراتيات (ف= ١،٠٤). ورغم عدم وصول القيمتين

لحدّ الدلالة الإحصائية، فقد كانت القيمة الأولى الخاصة بالذكور(١،٤٢) قريبة من حدّ الدلالة (١،٥٦).

وعلى أيّ الأحوال، وفي ظل غياب دراسات سابقة في هذا المجال، فإن هذه النتيجة تحتاج لمزيد من البحث لتغليب إمّا وجود فروق ثقافية في استخدام الدعابة العدوانية بين المجتمعين المصري أو الإماراتي أو نفيها.

٢) بالنسبة للتأثير الرئيس لجنس المبحوث (والذي كان جوهرياً أيضاً)، نجد أن المقارنات البعدية تؤكد هذه النتيجة. ففي المقارنة الثانية، كان الذكور المصريون أكثر استخداماً للدعابة العدوانية من الإناث المصريات (ف= ٢،٩٧، دال). وفي المقارنة الخامسة، كان الذكور الإماراتيون أكثر استخداماً للدعابة العدوانية من الإناث الإماراتيات أيضاً (ف= ٢،٥٩، دال).

معنى ذلك أن الذكور – بصرف النظر عن جنسيتهم – أكثر استخداماً للدعابة العدوانية. وتتفق هذه النتيجة مع ما توصل إليه كازاريان ومارتن (٢٠٠٤) وكذلك أحمد الشافعي (٢٠٠٧).

٣) بالنسبة لتفاعل الجانب عبر الثقافي مع جنس المبحوث الذي لم يكن له تأثير جوهري في تحليل التباين، فإنه في المقارنات البعدية، اتضح أن لهذا التفاعل تأثير بسيط جوهري. ففي المقارنة ٣ من جدول (١١)، كان الذكور المصريون أكثر استخداماً للدعابة العدوانية من الإناث الإماراتيات (ف= ٤،٠١، دال). وفي المقارنة ٤ بنفس الجدول، كان الذكور الإماراتيون أكثر استخداماً للدعابة العدوانية من الإناث المصريات (ف= ١،٥٥، قريب جداً من حدّ الدلالة ١،٥٦).

ويمكن تفسير ذلك من خلال أن تأثير جنس المبحوث في استخدام الدعابة العدوانية يفوق بكثير تأثير اختلاف الجنسية، ومن ثم لم يظهر تفاعل الاثنين. وعلى كلٍّ، فنحن بحاجة إلى بحوث ميدانية لتأكيد أو نفي هذه النتيجة في ظلّ غياب الدراسات السابقة في هذا المجال.

سادساً: دعابة الاستخفاف بالذات

لتبيان التأثير الرئيس لكلٍّ من الجانب عبر الثقافي وجنس المبحوث والتفاعل بينهما على استخدام دعابة الاستخفاف بالذات، تم استخدام تحليل التباين ٢×٢ كما هو معتاد. ويُبيّن جدول (١٢) نتائج هذا التحليل الإحصائي.

جدول (١٢)

تحليل التباين ٢×٢ المتعلق بتأثير كلٌ من الجانب عبر الثقافي و جنس المبحوث والتفاعل بينهما على استخدام دعابة الاستخفاف بالذات، كما يوضح حجم هذا التأثير من خلال إيتا²

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	ف	مستوى الدلالة	إيتا²	حجم التأثير
العامل أ (الثقافي)	١٤٧،٦٣	١	١٤٧،٦٣	٥،٦٢	٠،٠٢٥	٠،٠٠١	صغير
العامل ب (الجنس)	٢٨٣،٤٠	١	٢٨٣،٤٠	١٠،٧٩	٠،٠١	٠،٠٢٥	بين الصغير والمتوسط
تفاعل أxب	٤٣،٣٨	١	٤٣،٣٨	١،٦٥	-	٠،٠٠٠	-
الخطأ	١٠٩٢٧،٧٤	٤١٦	٢٦،٢٧				
المجموع الكلي	١١٤٠٢،١٥	٤١٩					

يوضح جدول (١٢) وجود تأثير رئيس دال للجانب عبر الثقافي – العامل أ – على دعابة الاستخفاف بالذات بصرف النظر عن جنس المبحوث [ف=٥،٦٢ ؛ دالة عند ٠،٠٢٥]. ويوضح الجدول أن للعامل ب – جنس المبحوث – تأثير رئيس دال على استخدام دعابة الاستخفاف بالذات بصرف النظر عن الجانب عبر الثقافي [ف=١٠،٧٩؛ دالة عند ٠،٠٠١]. وأخيراً، يوضح الجدول أن تأثير التفاعل بين الجانب عبر الثقافي وجنس المبحوث لم يكن دالاً [ف=١،٦٥؛ غير دالة].

ومن نفس المنظور، يوضح جدول (١٢) أن حجم تأثير الجانب عبر الثقافي صغير (إيتا²= ٠،٠٠١)، وتأرجح حجم تأثير جنس المبحوث بين الصغير والمتوسط (إيتا²= ٠،٠٢٥)، بينما لم يكن للتفاعل حجم تأثير يُذكَر. وبعبارة أخرى، أسهم الجانب عبر الثقافي بـ ١٪ من التباين الكلي في استخدام دعابة الاستخفاف بالذات، بينما وصل إسهام جنس المبحوث إلى ٢،٥٪ من هذا التباين.

وتأسيساً على وصول اثنين من نتائج تحليل التباين لحدّ الدلالة الإحصائية، فعلينا تحديد التأثير البسيط من خلال المقارنات البعدية. ولإنجاز هذا، تم استخدام اختبار أدنى فرق دال، وكانت قيمة أدنى فرق دال = ١،٦٧. وعلى هذا، فإن أي فرق مُطلق بين متوسطين أكبر من أو يساوي هذه القيمة يكون دالاً عند مستوى الدلالة الذي تم اختياره وهو ٠،٠١.

ويوضح جدول (١٣) الفروق بين متوسطات مجموعات الدراسة الأربع التي تتكون منها عينة الدراسة فيما يختص باستخدام دعابة الاستخفاف بالذات، ودلالة هذه الفروق.

جدول (١٣)

الفروق بين متوسطات مجموعات الدراسة الأربع من خلال اختبار أدنى فرق دال فيما يختص باستخدام دعابة الاستخفاف بالذات، ودلالة هذه الفروق (عند ٠،٠١)

م	مجموعات المقارنة	المتوسطات	الفروق	الدلالة
١	ذكور مصريون / ذكور إماراتيون	٢٤،٦٤ – ٢٤،١٠	٠،٥٤	غير دال
٢	ذكور مصريون / إناث مصريات	٢٤،٦٤ – ٢٣،٦٤	١،٠٠	غير دال
٣	ذكور مصريون / إناث إماراتيات	٢٤،٦٤ – ٢١،٨١	٢،٨٣	دال
٤	ذكور إماراتيون / إناث مصريات	٢٤،١٠ – ٢٣،٦٤	٠،٤٦	غير دال
٥	ذكور إماراتيون / إناث إماراتيات	٢٤،١٠ – ٢١،٨١	٢،٢٩	دال
٦	إناث مصريات / إناث إماراتيات	٢٣،٦٤ – ٢١،٨١	١،٨٣	دال

يوضح جدول (١٣) أن ثلاثة فروق وصلت لحد الدلالة الإحصائية، وثلاثة لم تصل. وعلى هذا، يمكن تحديد اتجاه الفرق بالنسبة للتأثير الرئيس لكلٍ من الجانب عبر الثقافي وجنس المبحوث على استخدام دعابة الاستخفاف بالذات. حاز الذكور المصريون أعلى المتوسطات (م= ٢٤،٦٤)، يليهم الذكور الإماراتيون (م= ٢٤،١٠)، ثم الإناث المصريات (م= ٢٣،٦٤)، وكان أدنى المتوسطات لمجموعة الإناث الإماراتيات (م= ٢١،٨١). وعلى ذلك، يمكن قراءة نتائج تحليل التباين (في جدول ١٢) بالصورة التالية:

١) لقد كان التأثير الرئيس للجانب عبر الثقافي دالاً. أما بالنسبة للمقارنات البعدية، فإن النتائج لم تأت قاطعة. فلم يكن الفرق بين الذكور المصريين والإماراتيين دالاً (ف= ٠،٥٤، غير دال، المقارنة ١)، بينما كان الفرق في مجموعتيْ الإناث المصريات والإماراتيات دالاً (ف= ١،٨٣، دال، المقارنة ٦). وتدلنا هذه التحليلات على أن المصريين – بصورة عامة –أكثر استخداماً لدعابة الاستخفاف بالذات.

ليس لدينا من التراث البحثي ما يساعد في تفسير هذه النتيجة. ومن ثمُ، نحن بحاجة من الدراسات إلى ما يدعم أو ينفي هذه النتيجة.

٢) وكان التأثير الرئيس لجنس المبحوث دالاً كذلك. رغم هذا، فنتائج المقارنات البعدية لم تكن أيضاً بهذا الوضوح. ففي المقارنة الثانية الخاصة بمجموعتي المصريين، لم يكن الفرق بين الجنسين دالاً (ف= ١،٠٠، غير دال). في المقابل، شهدت المقارنة الخامسة الخاصة بمجموعتيْ الإماراتيين وجود فرق دال بين الذكور والإناث (ف= ٢،٢٩، دال).

وعلى كلٍ، توضح هذه النتائج – بصورة عامة – أن الذكور أكثر استخداماً لدعابة الاستخفاف بالذات مقارنةً بالإناث. وتدعم هذه النتيجة ما توصل إليه كازاريان ومارتن (٢٠٠٤). ولكن في دراسة أحمد الشافعي (٢٠٠٧) لم تظهر مثل هذه الفروق في استخدام دعابة الاستخفاف بالذات. وقد يحتاج الأمر لمزيدٍ من البحث.

٣) أخيراً، لم يكن التفاعل دالاً. ومرة أخرى تأتي نتائج المقارنات البعدية أقل وضوحاً. ففي حين كان الفرق بين الذكور المصريين والإناث الإماراتيات دالاً في المقارنة ٣ (ف= ٢،٨٣، دال)، كان الفرق في المقارنة ٤ بين الذكور الإماراتيين والإناث المصريات غير دال (ف= ٠،٤٦).

يمكن القول من خلال المتوسطات والمقارنات البعدية أن الذكور كمجموعة والمصريين كمجموعة أكثر استخداماً لدعابة الاستخفاف بالذات من الإناث كمجوعة ومن الإماراتيين كمجموعة. وفي غياب معطيات بحثية في هذا المجال، فنحن بحاجة لتأكيد هذه النتيجة التي خرجت غير واضحة في هذه الدراسة أيضاً.

سابعاً: علاقة التفاؤل باستخدامات الدعابة

يتعلق هذا المحور والمحور التالي (ثامناً) بالإجابة عن التساؤل الرابع والأخير والمتعلق بعلاقة كلٍ من التفاؤل والتشاؤم من جهة واستخدامات الدعابة من جهة أخرى. وسيتم استخدام مُعامل الارتباط التتابعي لبيرسون لاستجلاء هذه العلاقات. ويمثل جدول (١٤) نتائج تحليل الارتباطات الخاصة بالتفاؤل.

جدول (١٤)

ارتباطات التفاؤل باستخدامات الدعابة الأربعة لدى مجموعات الدراسة الأربع، وكذلك مجموع الذكور ومجموع الإناث ومجموع المصريين ومجموع الإماراتيين، ودلالة هذه الارتباطات

المجموعة / استخدامات الدعابة	التوادية		تحسين الذات		العدوانية		الاستخفاف بالذات	
	ر	الدلالة	ر	الدلالة	ر	الدلالة	ر	الدلالة
ذكور مصريون (ن= ١٠٥)	٠،٢٩	٠،٠١	٠،٣٩	٠،٠٠١	٠،٠١	–	-٠،١٠	–
ذكور إماراتيون (ن= ١٠٥)	٠،١٨	–	٠،٠٤	–	-٠،٢٧	٠،٠١	-٠،٠١	–
إناث مصريات (ن= ١٠٥)	٠،١٥	–	٠،٢٠	٠،٠٥	-٠،٠٤	–	-٠،٠٢	–
إناث إماراتيات (ن= ١٠٥)	٠،٣٥	٠،٠٠١	٠،٢٠	٠،٠٥	-٠،١٥	–	-٠،٠٠	–
مجموع الذكور (ن= ٢١٠)	٠،٢٦	٠،٠١	٠،٢٥	٠،٠١	-٠،١٧	–	-٠،٠٧	–
مجموع الإناث (ن= ٢١٠)	٠،٢٥	٠،٠١	٠،٢٦	٠،٠١	-٠،١٣	–	-٠،١١	–
مجموع المصريين (ن= ٢١٠)	٠،١٩	٠،٠٥	٠،٣٠	٠،٠١	٠،٠٠	–	-٠،٠٩	–
مجموع الإماراتيين (ن=٢١٠)	٠،٢٣	٠،٠٥	٠،١١	–	-٠،١٦	–	-٠،٠٣	–

من جدول (١٤)، يمكن الاستدلال على علاقة التفاؤل باستخدامات الدعابة على النحو التالي:

أولاً: بالنسبة للدعابة التوادية: يوضح الجدول أن ستة ارتباطات وصلت لحد الدلالة الإحصائية، بينما لم يصل اثنان من الارتباطات لهذا الحد. فقد ارتبط التفاؤل إيجابياً باستخدام الدعابة التوادية لدى كلٍّ من: الذكور المصريين (ر= ٠،٢٩، دال عند ٠،٠١)، والإناث الإماراتيات (ر= ٠،٣٥، دال عند ٠،٠٠١)، ومجموع الذكور (ر= ٠،٢٦، دال عند ٠،٠١)، ومجموع الإناث (ر= ٠،٢٥، دال عند ٠،٠١)، ومجموع الإماراتيين (ر= ٠،٢٣، دال عند ٠،٠٥).

في المقابل، لم يصل الارتباط بين التفاؤل واستخدام الدعابة التوادية لحد الدلالة الإحصائية لدى الفئات التالية: الذكور الإماراتيين (ر= ٠،١٨)، الإناث المصريات (ر= ٠،١٥). وحتى الارتباطان اللذان لم يصلا لحد الدلالة كانا قريبين منها (ر= ٠،١٨، ٠،١٥ وحدّ الدلالة عند ٠،٠٥= ٠،١٩). كما أن اتجاه الارتباط إيجابي.

وعلى هذا، يمكن القول بصفة عامة بوجود علاقة جوهرية بين التفاؤل واستخدام الدعابة التوادية. وقد يكون هذا منطقي، لأن مَنْ يمتلك رؤية تفاؤلية للحياة يتودد إلى الناس، وإحدى سبل التودد هو استخدام الدعابة لتقوية الأواصر (الدعابة التوادية). وتتفق هذه النتيجة – وإنْ بصورة غير مباشرة – مع دراسة ثورسون وزملائه (١٩٩٧) من وجود ارتباط إيجابي بين التفاؤل وروح الدعابة. كما توضح دراسة نورمي وزملائه (١٩٩٦) أن التفاؤل يزيد من استخدام استراتيجية الاقتراب من الجماعة. وتوضح دراسة حسن عبد اللطيف وزميلته (١٩٩٨) أن التفاؤل يرتبط إيجابياً بالانبساط. وقد يكون استخدام الدعابة التوادية أحد مظاهر الانبساط. رغم كل هذه الشواهد، فلا توجد دراسة تناولت علاقة التفاؤل باستخدام الدعابة التوادية، ولذا نحن بحاجة إلى تأكيد إمبريقي آخر لهذه النتيجة.

ثانياً: بالنسبة لدعابة تحسين الذات: يوضح جدول (١٤) أن ستة ارتباطات إيجابية من أصل ثمانية وصلت لحد الدلالة الإحصائية بين التفاؤل واستخدام دعابة تحسين الذات. فقد ارتبط التفاؤل إيجابياً باستخدام دعابة تحسين الذات لدى كلٍّ من: الذكور المصريين (ر= ٠،٣٩، دال عند ٠،٠٠١)، الإناث المصريات (ر= ٠،٢٠، دال عند ٠،٠٥)، الإناث الإماراتيات (ر= ٠،٢٠، دال عند ٠،٠٥)، مجموع الذكور (ر= ٠،٢٥، دال عند ٠،٠١)، مجموع الإناث (ر= ٠،٢٦، دال عند ٠،٠١)، مجموع المصريين (ر= ٠،٣٠، دال عند ٠،٠١). في المقابل، لم يصل ارتباط التفاؤل باستخدام دعابة تحسين الذات لدى مجموعتين هما: الذكور الإماراتيين (ر= ٠،٠٤)، مجموع الإماراتيين (ر= ٠،١١).

وعلى هذا، يمكن القول بوجود ارتباط إيجابي جوهري بين التفاؤل واستخدام دعابة تحسين

الذات. وقد يكون ذلك أمر متوقع. فالمتفائل يحاول التخفيف عن نفسه من وطأة الضغوط التي تواجهه. وهنا قد يكون استخدام الدعابة أحد الوسائل التي تخفف من الضغوط. ذلك أن دعابة تحسين الذات تعني استخدام الدعابة للتكيف مع الظروف الضاغطة ورفع الروح المعنوية. ويمكن تفسير الارتباطين اللذين لم يصلا لحد الدلالة من خلال العينة (ذكور إماراتيين، مُجمل الإماراتيين). فالإماراتيون قد لا يعانون من الضغوط التي يعاني منها المصريون، الاقتصادية منها على الأقل. وقد لا يتسم الإماراتيون بنفس روح الدعابة التي يتمتع بها المصريون. وعلى أيّ الأحوال، فنحن بحاجة إلى مزيد من الدراسة في ضوء غياب الدراسات الميدانية في هذا المجال.

ثالثاً: بالنسبة للدعابة العدوانية: يوضح جدول (١٤) أن ارتباطاً واحداً فقط هو الذي وصل لحد الدلالة الإحصائية بين التفاؤل واستخدام الدعابة العدوانية، بينما لم تكن الارتباطات السبعة الباقية دالة. فقد ارتبط التفاؤل سلبياً بالدعابة العدوانية لدى مجموعة الذكور الإماراتيين (ر= -٠،٢٧، دال عند ٠،٠١). في المقابل، لم تكن هناك ارتباطات دالة بين التفاؤل واستخدام الدعابة العدوانية لدى الفئات التالية: الذكور المصريين (ر= ٠،٠١)، الإناث المصريات (ر= -٠،٠٤)، الإناث الإماراتيات (ر= -٠،١٥)، مجموع الذكور (ر= -٠،١٧)، مجموع الإناث (ر= -٠،١٣)، مجموع المصريين (ر= ٠،٠٠)، مجموع الإماراتيين (ر= -٠،١٦).

بناءً على ما سبق، يمكن القول بأنه لا توجد علاقة جوهرية بين التفاؤل واستخدام الدعابة العدوانية. وفي ظلّ غياب مؤشرات بحثية تتفق أو تختلف مع هذه النتيجة، فالأمر بحاجة لمزيد من الدراسات الإمبريقية. ومع ذلك، يمكن تفسير النتيجة في ضوء عدم وجود صلة منطقية بين التفاؤل والاستخدام العدواني للدعابة. فقد يستخدم المتفائل أو غير المتفائل الدعابة في العدوان. ويمكن تفسير الارتباط الجوهري الوحيد بين التفاؤل والدعابة العدوانية من خلال أنها علاقة سلبية؛ بمعنى أن التفاؤل يسير في اتجاه يُناقض الاستخدام العدواني للدعابة. وقد يصدق هذا التفسير على المجتمع الإماراتي، بينما يصدق التفسير الأول بعدم جوهرية العلاقة على المجتمع المصري. الأمر كما ترون في حاجة لمزيد من البحث والتقصّي.

رابعاً: بالنسبة لدعابة الاستخفاف بالذات: توضح معطيات جدول (١٤) أن الارتباطات الثمانية بين التفاؤل واستخدام دعابة الاستخفاف بالذات لم تكن دالة. فقد وصل معامل الارتباط عند الذكور المصريين إلى -٠،١٠، وعند الذكور الإماراتيين إلى -٠،٠١، وعند الإناث المصريات إلى -٠،٠٢، وعند الإناث الإماراتيات إلى -٠،٠٠، وعند مجموع الذكور إلى

-٠،٠٧، وعند مجموع الإناث إلى -٠،١١، وعند مجموع المصريين إلى -٠،٠٩، وأخيراً وصل الارتباط بين التفاؤل واستخدام دعابة الاستخفاف بالذات عند مجموع الإماراتيين إلى -٠،٠٣.

وعلى هذا، يمكن القول بأن علاقة التفاؤل باستخدام دعابة الاستخفاف بالذات تتسم بعدم الجوهرية. معنى ذلك أن كون المرء متفائلاً أو غير متفائل لا علاقة له بأن يستخدم دعابة الاستخفاف بالذات أو لا. وقد تكون هذه النتيجة منطقية كذلك. فإن الذي ينتقص من قدر نفسه بالدعابة ليحوز رضا الناس قد يكون متفائلاً وقد لا يكون كذلك. وعلى أيِّ الأحوال، فالأمر بحاجة لمزيد من البحث الإمبريقي لتأكيد أو تعديل أو دحض هذه النتيجة.

ثامناً: علاقة التشاؤم باستخدامات الدعابة

لاستجلاء علاقة التشاؤم باستخدام الدعابة، تم استخدام مُعامل الارتباط التتابعي. ويمثل جدول (١٥) نتائج تحليل الارتباطات هذه ودلالتها.

جدول (١٥)

ارتباطات التشاؤم باستخدامات الدعابة الأربعة لدى مجموعات الدراسة الأربع، وكذلك مجموع الذكور ومجموع الإناث ومجموع المصريين ومجموع الإماراتيين، ودلالة هذه الارتباطات

المجموعة / استخدامات الدعابة	التوادية		تحسين الذات		العدوانية		الاستخفاف بالذات	
	ر	الدلالة	ر	الدلالة	ر	الدلالة	ر	الدلالة
ذكور مصريون (ن= ١٠٥)	-٠،١٢	-	-٠،٠٩	-	٠،٣٢	٠،٠٠١	٠،٢٨	٠،٠٠١
ذكور إماراتيون (ن= ١٠٥)	-٠،١٠	-	-٠،٠٧	-	٠،٢٤	٠،٠٥	٠،١٨	-
إناث مصريات (ن= ١٠٥)	-٠،١٠	-	-٠،٤١	٠،٠٠١	٠،٠٠١	-	٠،٠٢	-
إناث إماراتيات (ن= ١٠٥)	٠،٠٦	-	-٠،١٤	-	٠،٠٦	-	٠،٠٩	-
مجموع الذكور (ن= ٢١٠)	-٠،١٥	-	-٠،٠٦	-	٠،٣١	٠،٠٠١	٠،٢٣	٠،٠٥
مجموع الإناث (ن= ٢١٠)	-٠،٠٢	-	-٠،٢٨	٠،٠٠١	٠،٠٤	-	٠،١١	-
مجموع المصريين (ن= ٢١٠)	-٠،١٥	-	-٠،٢٣	٠،٠٥	٠،٢١	٠،٠٥	٠،٢١	٠،٠٥
مجموع الإماراتيين (ن=٢١٠)	٠،٠١	-	-٠،٠٣	-	٠،٠٩	-	٠،١٠	-

من خلال جدول (١٥)، يمكن قراءة علاقة التشاؤم باستخدامات الدعابة على النحو التالي:

<u>أولاً: بالنسبة للدعابة التوادية</u>: يوضح الجدول أن الارتباطات الثمانية لم تكن دالة. ومالت معظم الارتباطات كذلك إلى أن تكون سلبية. فقد كانت سلبية لدى الفئات التالية: الذكور المصريين (ر= -٠،١٢)، والذكور الإماراتيين (ر= -٠،١٠)، الإناث المصريات (ر= -٠،١٠)، مجموع الذكور (ر= -٠،١٥)، مجموع الإناث (ر= -٠،٠٢)، مجموع المصريين (ر= -

٠،١٥). بينما كانت الارتباطات إيجابية لدى فئتين هما: الإناث الإماراتيات (ر= ٠،٠٦)، ومجموع الإماراتيين (ر= ٠،٠١).

وعلى هذا، يمكن القول بثقة بأنه لا توجد علاقة جوهرية بين التشاؤم واستخدام الدعابة التوادية. ويكن تصوُّر هذه النتيجة في ضوء أن التشاؤم قد لا يكون له علاقة واضحة باستخدام الدعابة التوادية التي تستهدف تقوية الأواصر بين الفرد والمحيطين به. بل إن بعض الدراسات توحي بأكثر من هذا، بأن التشاؤم يزيد من استخدام استراتيجية التجنب الاجتماعي (نورمي وزملاؤه، ١٩٩٦). وقد يفسر لنا سلبية معظم الارتباطات، وإنْ لم تصل لحد الدلالة. وعلى ذلك، فنحن بحاجة لمزيدٍ من البحث في هذه النتيجة من خلال دراسات أخرى على عينات مختلفة.

ثانياً: بالنسبة لدعابة تحسين الذات: يوضح جدول (١٥) أن الارتباطات هي بصورة عامة سلبية، وأن ثلاثة من أصل ثمانية وصلت لحد الدلالة الإحصائية. فقد ارتبط التشاؤم سلبياً وبصورة دالة مع استخدام دعابة تحسين الذات لدى كلٍّ من: الإناث المصريات (ر= -٠،٤١، دال عند ٠،٠٠١)، مجموع الإناث (ر= -٠،٢٨، دال عند ٠،٠٠١)، مجموع المصريين (ر= -٠،٢٣، دال عند ٠،٠٠٥). ولكن لم تصل هذه الارتباطات لحد الدلالة الإحصائية لدى كلٍّ من: الذكور المصريين (ر= -٠،٠٩)، الإناث الإماراتيات (ر= -٠،١٤)، مجموع الذكور (ر= -٠،٠٦)، مجموع الإماراتيين (ر= -٠،٠٣). وفي المقابل كان هناك ارتباط واحد إيجابي، ولكنه غير دال لدى مجموعة الذكور الإماراتيين (ر= ٠،٠٧).

وعلى ذلك، فعلاقة التشاؤم باستخدام دعابة تحسين الذات ملتبسة إلى حدٍّ ما. فهي علاقة قد تكون غير جوهرية إجمالاً، ولكنها تميل إلى أن تكون علاقة سلبية لدى مجموعات – وخاصة الإناث – دون أخرى. وإذا علمنا أن دعابة تحسين الذات تستهدف التخفيف من هذه الضغوط الواقعة على المرء باستخدام الدعابة، فلا عجب أن يكون ارتباطها سلبيٌ بالتشاؤم الذي يعني فيما يعني الرضوخ للأمر الواقع دون محاولة إصلاحه أو تحسينه. وعلى كلٍّ، فالموضوع جديد وخصب ويحتاج لمزيد من الدراسة.

ثالثاً: بالنسبة للدعابة العدوانية: يدل جدول (١٥) على أن استخدام الدعابة العدوانية هو أكثر أساليب الدعابة ارتباطاً بالتشاؤم. فقد وصلت أربعة ارتباطات من ثمانية لحدّ الدلالة الإحصائية، وكانت الارتباطات كلها إيجابية. والارتباطات التي وصلت لحد الدلالة الإحصائية كانت خاصة بالذكور المصريين (ر= ٠،٣٢، دال عند ٠،٠٠١)، الذكور الإماراتيين (ر= ٠،٢٤، دال عند ٠،٠٠٥)، مجموع الذكور (ر= ٠،٣١، دال عند ٠،٠٠١)،

مجموع المصريين (ر= ٠،٢١، دال عند ٠،٠٥). وفي المقابل، لم تصل الارتباطات لحد الدلالة الإحصائية بالنسبة لـ: الإناث المصريات (ر= ٠،٠١)، الإناث الإماراتيات (ر= ٠،٠٦)، مجموع الإناث (ر= ٠،٠٤)، مجموع الإماراتيين (= ٠،٠٩).

وعلى هذا، يمكن القول بأن علاقة التشاؤم باستخدام الدعابة العدوانية أقرب إلى أن تكون جوهرية في الاتجاه الموجب، وخاصةً بالنسبة لشرائح الذكور والمصريين مقارنةً بالإناث والإماراتيين. ويمكن تفسير ذلك في ضوء أن المتشائم يشعر باليأس، ولذلك فالتصرفات السلبية كالتعدي على الآخرين – ولو بالدعابة – ليست لها نفس الحساسية التي يُبديها غير المتشائم. فقد يشعر المتشائم باللامبالاة تجاه عواقب استخدام الدعابة العدوانية. وعلى أيٍّ الأحوال، فهذه النتيجة مُوحية في ظلّ غياب الدراسات في هذا الباب. ومن ثمَّ، فهي بحاجة إلى إثبات آخر.

رابعاً: بالنسبة لدعابة الاستخفاف بالذات: يوضح جدول (١٥) أن الارتباطات الثمانية بين التشاؤم ودعابة الاستخفاف بالذات كانت إيجابية، وأن ثلاثة منها وصلت لحدّ الدلالة الإحصائية. والارتباطات الثلاثة التي وصلت لحد الدلالة خاصة بـ: الذكور المصريين (ر= ٠،٢٨، دال عند ٠،٠١)، مجموع الذكور(ر= ٠،٢٣، دال عند ٠،٠٥)، مجموع المصريين (ر= ٠،٢١، دال عند ٠،٠٥). أما الارتباطات التي لم تصل لحد الدلالة الإحصائية فكانت من نصيب: الذكور الإماراتيين (ر= ٠،١٨)، الإناث المصريات (ر= ٠،٠٢)، الإناث الإماراتيات (ر= ٠،٠٩)، مجموع الإناث (ر= ٠،١١)، مجموع الإماراتيين (ر= ٠،١٠).

وهكذا نرى أن علاقة التشاؤم باستخدام دعابة الاستخفاف بالذات هي إجمالاً ضبابية، ولكن تتضح جوهرية هذه العلاقة – التي هي في الاتجاه الموجب – لدى بعض الشرائح دون أخرى. فهي تظهر بوضوح لدى الذكور والمصريين مقارنةً بالإناث والإماراتيين. ويمكن تفهُّم هذه العلاقة في ضوء أن المتشائم يكون لديه تقدير منخفض لذاته غالباً. ومن ثمَّ، قد لا يجد غضاضة في وضع نفسه موضع السخرية، في حين أن غير المتشائم قد يجد حرجاً وغضاضة في ذلك. وعلى كلٍّ، فإننا بحاجة لمزيد من الدراسات الإمبريقية في ظلّ غياب شبه تام لمثل هذه الدراسات في هذا المجال.

مناقشة عامة :

استهدفت الدراسة التعرف على تأثير كل من الجانب عبر الثقافي وجنس المبحوث والتفاعل بينهما على كل من التفاؤل والتشاؤم واستخدامات الدعابة الأربعة. كما استهدفت الدراسة استجلاء علاقة التفاؤل والتشاؤم باستخدامات الدعابة.

بالنسبة لتأثير الجانب عبر الثقافي: "الثقافة نسق من المعلومات يُحدّد أسلوب تفاعل الناس في جماعة منظمة (أو مجتمع أو أمة) مع بيئتهم الاجتماعية والثقافية. وبهذا المعنى يُستخدم اللفظ بحيث يكون الإطار المرجعي أو مجموعة القواعد والتنظيمات والمعايير الثقافية وطرق التفاعل داخل الجماعة" (علاء كفافي ومايسة النيال، ١٩٩٦: ١٢).

ورغم وجود ميراث مشترك بين الثقافتين المصرية والإماراتية من لغة واحدة ودين غالب في المجتمعين، فإن هناك صوراً كثيرة من التباين في الإرث الثقافي والموقع الجغرافي وفي المُقوّمات الاقتصادية والنظام السياسي بين المجتمعين. فنحن أمام مجتمع الكفاف الاقتصادي مقابل مجتمع الوفرة الإماراتي (إنْ جاز التعبير). ومن ثمَّ، فمن المنطقي توقُّع وجود اختلاف بين سُكّان الدولتين، وخاصة شريحة طلبة الجامعة التي شارفت على تشرُّب ثقافة مجتمعها وتستعد للانطلاق نحو آفاق المستقبل.

وتدل النتائج الخاصة بالتأثير الرئيس للجانب عبر الثقافي إلى وجود اختلاف جوهري بين عينة طلبة الجامعة المصريين والإماراتيين في كلٍّ من التفاؤل والتشاؤم واستخدامات الدعابة الثلاثة التالية: دعابة تحسين الذات والدعابة العدوانية ودعابة الاستخفاف بالذات. بينما لم تختلف المجموعتان في استخدام الدعابة التوادية.

وتوضح لنا المتوسطات والمقارنات البعدية أن العينة الإماراتية أكثر تفاؤلاً والعينة المصرية أكثر تشاؤماً، وهذا أمر يبدو معقولاً في ضوء التباين الاقتصادي بين المجتمعين. كما توضح المقارنات البعدية أن العينة الإماراتية أكثر استخداماً لدعابة تحسين الذات، بينما كانت العينة المصرية أكثر استخداماً للدعابة العدوانية ودعابة الاستخفاف بالذات. الاستخدام الوحيد الذي لم يختلف فيه الفريقان هو الدعابة التوادية. وعلى أيِّ الأحوال، نحن بحاجة لمزيد من الدراسات الإمبريقية بين المجتمعين حتى نؤكد هذه النتائج أو نُعدّلها ونُعمّقها أو حتى ندحضها.

وبالنسبة لتأثير جنس المبحوث، فمن المتعارف عليه وجود فروق بين الجنسين في كثيرٍ من العوامل والمتغيرات، سواء كانت هذه الفروق للجانب الوراثي أو الجانب البيئي الاجتماعي. وتؤكد ذلك دراسة حديثة أُجريت على عينات من ٥٥ دولة. فقد اتضح أنه كلما تقدم المجتمع وتمتّع بالوفرة الاقتصادية ومستوى عالٍ من التعليم، زادت الفروق بين الجنسين. أما في الظروف الأقل حظّاً من الناحيتين الاجتماعية والاقتصادية، فإن الفروق الفطرية بين الجنسين تضعف *(Schmitt, et al., 2008)*.

وقد كشفت الدراسة الحالية عن وجود فروق جوهرية بين الجنسين – بصرف النظر عن الدولة التي ينتمون إليها – في كلٍّ من التفاؤل واستخدام: الدعابة التوادية والدعابة العدوانية ودعابة

الاستخفاف بالذات. في المقابل، لم تظهر مثل هذه الفروق في التشاؤم واستخدام دعابة تحسين الذات.

وإذا رجعنا إلى المتوسطات والمقارنات البعدية، وجدنا أن الذكور أكثر تفاؤلاً وأكثر استخداماً للدعابة العدوانية ودعابة الاستخفاف بالذات، بينما كانت الإناث أكثر إستخداماً للدعابة التوادية.

وتتفق نتائج الدراسة الحالية مع دراسة احمد عبد الخالق (٢٠٠٥) وأحمد إسماعيل (٢٠٠١) من أن الذكور أكثر تفاؤلاً من الإناث، رغم وجود بعض الدراسات التي خرجت بنتائج تُخالف ذلك على نحو ما ورد في عرض الدراسات السابقة. كما تتفق النتائج الحالية مع نتائج كازاريان ومارتن (٢٠٠٤) وأحمد الشافعي (٢٠٠٧) من أن الإناث أكثر استخداماً للدعابة التوادية، في حين أن الذكور أكثر استخداماً للدعابة الضارة (العدوانية والاستخفاف بالذات). كما أوضحت دراسة أحمد الشافعي (٢٠٠٧) عدم وجود فروق بين الجنسين في استخدام دعابة تحسين الذات، وهو ما تأكّد في الدراسة الحالية.

وبالنسبة لتأثير تفاعل العامل الثقافي مع جنس المبحوث، تُفيد النتائج أن التأثير الجوهري الوحيد كان في متغير التشاؤم. بينما لم يكن للتفاعل تأثير جوهري في كلٍ من التفاؤل واستخدامات الدعابة الأربعة.

وبالرجوع إلى المقارنات البعدية الخاصة بالتشاؤم، نجد أن الذكور المصريين أكثر تشاؤماً من الإناث المصريات. وعلى النقيض، كان الذكور الإماراتيين أقل تشاؤماً من الإماراتيات. وتوضح هذه النتيجة دوراً متبايناً لكل من جنس المبحوث وجنسيته. وعلى هذا، فنحن بحاجة لمزيد من البحث في هذا المجال. أما بالنسبة لاستخدامات الدعابة التي لم يظهر للتفاعل أي تأثير جوهري، فإنها تتفق مع النتيجة التي خرج بها أحمد الشافعي (٢٠٠٧).

أخيراً بالنسبة لعلاقة التفاؤل والتشاؤم باستخدامات الدعابة، فإن النتائج فيها غير واضحة المعالم. ففي حين ترتبط الدعابة التوادية إيجابياً بالتفاؤل، فلا توجد علاقة جوهرية بينها وبين التشاؤم. وفي حين ترتبط دعابة تحسين الذات إيجابياً مع التفاؤل، فإن ارتباطها ضعيف نسبياً وفي الاتجاه السالب مع التشاؤم.

وفي حين لم ترتبط الدعابة العدوانية إلاّ بصورة ضعيفة وسالبة مع التفاؤل، فإن ارتباطها أقوى نسبياً وفي الاتجاه الإيجابي مع التشاؤم. وأخيراً، وفي حين لم يظهر أي ارتباط حقيقي بين استخدام دعابة الاستخفاف بالذات والتفاؤل (وإنْ كان اتجاه العلاقة سالب)، فلها ارتباط ضعيف نسبياً وفي الاتجاه الإيجابي بالتشاؤم. إن الساحة بحاجة لمزيد من البحث والاستقصاء لتعميق الرؤية البحثية نحو علاقة التفاؤل والتشاؤم من جهة باستخدامات الدعابة من جهة أخرى.

المراجـــع

١- أحمد السيد محمد إسماعيل (٢٠٠١). التفاؤل والتشاؤم وبعض المتغيرات النفسية لدى عينة من طلاب جامعة أم القرى. المجلة التربوية، المجلد الخامس عشر، العدد ٦٠، ٥١ – ٨١.

٢- أحمد حسين الشافعي (٢٠٠٧). تأثير تقدير الذات على استخدامات الدعابة لدى طلبة الجامعة – دراسة إمبريقية في ضوء الفروق بين الجنسين. ورقة مقدمة إلى المؤتمر الإقليمي الأول لرابطة الأخصائيين المصرية. القاهرة في الفترة من ١٨ حتى ٢٠ نوفمبر.

٣- أحمد حسين الشافعي (٢٠٠٦). استخدامات الدعابة- مفهومها وقياسها. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

٤- أحمد محمد عبد الخالق (٢٠٠٥). المقياس العربي للتفاؤل والتشاؤم- نتائج مصرية. دراسات نفسية، المجلد ١٥، العدد ٢ (إبريل)، ٣٠٧-٣١٨.

٥- أحمد محمد عبد الخالق (١٩٩٨). التفاؤل والتشاؤم وقلق الموت- دراسة عاملية. دراسات نفسية، المجلد ٨، العدد ٣، ٤ (يوليو- أكتوبر)، ٣٦١-٣٧٤.

٦- أحمد محمد عبد الخالق (١٩٩٦). دليل تعليمات-القائمة العربية للتفاؤل والتشاؤم. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

٧- آمال صادق وفؤاد أبو حطب (ب.ت). مناهج البحث وطرق التحليل الإحصائي في العلوم النفسية والتربوية والاجتماعية. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

٨- بدر الأنصاري (٢٠٠٧). القائمة العربية للتفاؤل والتشاؤم- نتائج من ثماني عشرة دولة عربية. دراسات نفسية، المجلد ١٧، العدد ٣ (يوليو)، ٥١٩-٥٥١.

٩- بدرية كمال أحمد (١٩٩٦). حاسة الدعابة لدى بعض طلاب الجامعة – دراسة في ضوء بعض المتغيرات النفسية. مجلة علم النفس، العدد ٣٧، ص ص ٧٢-٩١.

١٠- حسن عبد اللطيف ولولوة حمادة (١٩٩٨). التفاؤل والتشاؤم وعلاقتهما ببُعدي الشخصية: الانبساطية والعصابية. مجلة العلوم الاجتماعية، ٢٦ (١)، ٨٣-١٠٤.

١١- رشدي فام منصور (١٩٩٧). حجم التأثير الوجه المكمّل للدلالة الإحصائية. المجلة المصرية للدراسات النفسية، المجلد السابع، العدد ١٦، ص ص ٥٧-٧٥.

١٢- علاء الدين كفافي ومايسة النيال (١٩٩٦). صورة الجسم وبعض المتغيرات لدى عينات من المراهقات- دراسة ارتقائية ارتباطية عبر ثقافية. مجلة علم النفس، العدد ٣٩ (يوليو)، ٦-٤٣.

١٣- فاطمة عياد سلامة (٢٠٠٤). العلاقة بين التفاؤل والتشاؤم والتقدير الذاتي للأعراض الجسمية والنفسية. المجلة المصرية للدراسات النفسية، المجلد ١٤، العدد ٤٤ (يوليو)، ٢٢١-٢٥٩.

١٤- فريح عويد العنزي (٢٠٠١). الشعور بالسعادة وعلاقته ببعض السمات الشخصية: دراسة ارتباطية مقارنة بين الذكور والإناث. دراسات نفسية، المجلد ١١ العدد ٣، ٣٥١-٣٧٧.

15- Aronson, E.; Wilson, T.,& Akert, R. (1999). Social Psychology. New York: Longmam.

16- Carver, C.; Lehman, J.,& Antoni, M. (2003). Dispositional pessimism predicts Illness-related disruption of social and recreational activities among Breast Cancer patients. Journal of Personality and Social Psychology, Vol. 84 (4), 813-821.

17- Encyclopedia of Psychology (2000). Optimism and pessimism. Oxford University Press, pp. 1-3.

18- Hampes, W.P. (2005). Correlations between humor styles and loneliness. Psychological Reports, 96 (3), 747-750.

19- Kazarian, S., & Martin, R. (2004). Humor styles, personality, and well-being among Lebanese university students. European Journal of Personality, 18 (3), 209-219.

20- Martin, R., A. (2001). Humor, laughter, and physical health: Methodological issues and research findings. Psychological Bulletin, 127, 504-519.

21- Martin, R.A. (1998). Approaches to the sense of humor: A historical review. In W. Ruch (ed.); The sense of humor: Expectations of personality characteristic., pp.15-60.

22- *Martin, R.; Puhlik-Doris, P.; Larsen, G.; Gray, J., and Weir, K. (2003). Individual differences in uses of humor and their relation to psychological well-being: Development of the Humor Styles Questionnaire. Journal of Research in Personality, 37, 48-75.*

23- *Nurmi, J.; Toivomen, S.; Salmela-Aro, K.,& Eromen,S. (1996). Optimistic, approach-oriented, and avoidance strategies in social situations: Three studies on loneliness and peer relationships. European Journal of Personality, Vol. 10(3), 201-219.*

24- *Schmitt, D.; Realo, A.; Voracek, M.,& Allik, J. (2008). Why can't a man be more like a woman? Sex differences in Big Five Personality Traits across 55 cultures. Journal of Personality and Social Psychology, 94 (1), 168-182*

25- *Thorson, J.; Powell, F.; Sarmany-Schuller, I., and Hampes, W. (1997). Psychological health and sense of humor. Journal of Clinical Psychology, 53 (6), 605-619.*

Optimism, Pessimism and the Styles of Humor

Cross-cultural study for Egyptian and Emirates University Students

Dr. Ahmed Hussein Alshafey

Assistant Professor of Psychology,
Helwan University& Ajman University

Abstract:.

The aim of this study was to identify the influence of cross-cultural aspects and sex on both optimism and pessimism and the four styles of humor: affiliative, self-enhancement, aggressive and self-defeating humor. The study also investigated the relationship between optimism and pessimism and styles of humor. The sample consisted of 420 university students, half of them Egyptian and half Emirates; divided in two equal groups according to sex (males & females). The Arab questionnaire of optimism and pessimism (Abdul-Khaliq, 1996), and the styles of humor questionnaire (Alshafey), 2006) were implemented.

The results showed that there is a significant influence of cross-cultural aspect on the fowling variables: optimism and pessimism, self enhancement humor, aggressive humor and self defeating humor. In addition, there is a significant influence of sex (male, female) on the fowling variables: optimism, self-enhancement humor, aggressive humor and self-defeating humor. Finally, there is a significant relationship between optimism and both affiliative humor and self-enhancing humor, while the pessimism was basically linked, and to some degree negatively, with self-enhancing humor, and positively with self defeating humor. The results were discussed in the light of available research.